Ibn Rajab, 'Abd al-Rahmān

مجموعه

بغية الانسان في وظائف رمضان

مستخرجة من كتاب «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» وقد طبع بمصر سنة ١٢٤٣

للشيخ الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي

المتوفى سنة ٧٩٥ ويليها خمس رسائل منها في الرد على

من اوجب صوم يوم الشك وامر به

ورسالة في الرد على

امام ينحرف

Bughyat al-insān

الى الماموم في المغرب والفجر حتى ما يصلي عشرا مستقبل القبلة كلتاهما للشيخ العلامة

عبد الرحمن بن حسن المتوفى سنة ١٢٨٥ ورسالة لابي محمد عبد الله شيخ الاسلام

موفق الدين ابن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠ في الرد على الموسوسين في النية

والوضوء ورساله في معرفة الدين لاحد العلماء

ودعاء ختم القرآن لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيميه رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٧٢٨

طبعت على ذمة محمد بن حسن المراوني ومحمد يونس كرتي

في سنة ١٣٢٦

في مطبعة المصطفائي في بمبئي

حقوق الطبع محفوظة للطابع

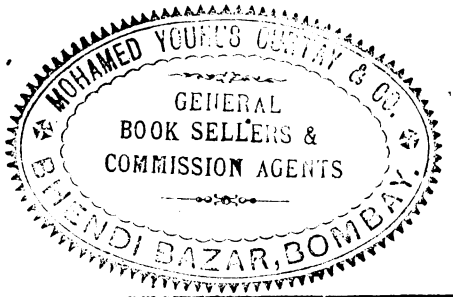

Digitized by Google

2271
.4722
.322
.1908

وظائف شهر رمضان المعظم وهي مجالس المجلس الاول في فضل الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وفي رواية كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وفي رواية للبخاري لكل عمل كفارة والصوم لي وانا اجزي به وخرجه الامام احمد من هذا الوجه ولفظه كل عمل بن آدم كفارة له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به فعلى الرواية الاولى يكون استثناء الصوم من الاعمال المضاعفة فتكون الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله اضعافا كثيرة بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان شهر الصبر

والصبر ثوابه الجنة وفى حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف
الصبر خرجه الترمذى والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن ماحرم الله و
صبر على اقدار الله المؤلمة وتجتمع الثلاثة كلها فى الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله
وصبرا عن ماحرم الله على الصائم من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصائم فيه من الم الجوع
والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشى من اعمال الطاعات يثاب عليه
صاحبه كما قال الله تعالى فى المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفى حديث سلمان المرفوع الذى
خرجه ابن خزيمة فى صحيحه فى فضل شهر رمضان وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة
وفى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا الصيام لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل وروى مرسلا
وهو اصح واعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان
المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك تضاعف الصلاة فى مسجدى مكة والمدينة
كما ثبت ذلك فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صلوة فى مسجدى
هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وفى رواية فانه
افضل وكذلك روى ان الصيام يضاعف بالحرم وفى سنن ابن ماجة باسناد ضعيف
عن ابن عباس مرفوعا من ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب له مائة
الف شهر رمضان فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان
وعشر ذى الحجة وفى حديث سلمان المرفوع الذى اشرنا اليه فى فضل شهر رمضان
من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن
ادى سبعين فريضة فيما سواه وفى الترمذى عن انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم
اى الصدقة افضل قال صدقة فى رمضان وفى الصحيحين

Digitized by Google

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي وورد
في حديث اخر ان عمل الصائم يضاعف وذكر ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه
انهم كانوا يقولون اذا حضر شهر رمضان فابسطوا فيه بالنفقة فان النفقة فيه
مضاعفة كالنفقة في سبيل الله والتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة في غيره
وركعة فيه افضل من الف ركعة قال النخعي صوم يوم من رمضان افضل من
الف يوم وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة وركعة فيه افضل من الف ركعة فلما
كان الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى سائر الاعمال كان صيام شهر رمضان
مضاعفا على سائر الصيام لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده
وجعل صيامه احد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها او قد يضاعف الثواب
باسباب اخر منها شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه كما ضوعف اجر
هذه الامة على اجور من قبلهم من الامم واعطوا كفلين من الاجر واما على الرواية
الثانية فاستثناء الصوم من بين الاعمال يرجع الى ان سائر الاعمال للعباد والصيام
اختصه الله لنفسه من بين اعمال عباده واضافه اليه وسياتي ذكر توجيه هذا
الاختصاص ان شاء الله تعالى واما على الرواية الثالثة فالاستثناء يعود الى
التكفير بالاعمال ومن احسن ما قيل في معنى ذلك ما قاله سفيان ابن عيينة رحمه الله
قال هذا من اجود الاحاديث واجلها اذا كان يوم القيمة يحاسب الله عبده و
يؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله عز وجل
ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة خرجه البيهقي في شعب الايمان
وغيره وعلى هذا فيكون المعنى ان الصيام لله عز وجل فلا سبيل لاحد الى اخذ
اجره من الصائم بل اجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل وحينئذ فقد يقال
ان سائر الاعمال قد يكفر بها ذنوب صاحبها فلا يبقى لها اجر فقد روي انه

احكما

يوازن يوم القيمة بين الحسنات والسيئات ويقص بعضها من بعض فان بقي من
الحسنات حسنة دخل بها صاحبها الجنة قاله سعيد بن جبير وغيره وفيه حديث
مرفوع خرجه الحاكم ومن حديث ابن عباس مرفوعا فيحتمل ان يقال في الصوم انه
لا يسقط ثوابه بمقاصة ولا غيرها بل يوخر اجره لصاحبه حتى يدخل الجنة فيوفى
اجره فيها واما قوله تعالى فانه لي فان الله خص الصيام باضافته الى نفسه دون
سائر الاعمال وقد كثر القول في معنى ذلك من الفقهاء والصوفية وغيرهم وذكروا فيه
وجوها كثيرة ومن احسن ما ذكر فيه وجهان احدهما ان الصيام هو مجرد
ترك حظوظ النفس وشهواتها الاصلية التي جبلت على الميل اليها فتركه
لله عز وجل ولا يوجد ذلك في عبادة اخرى غير الصيام لان الاحرام انما ترك
فيه الجماع ودواعيه من الطيب دون سائر الشهوات من الاكل والشرب وكذلك
الاعتكاف مع انه تابع للصيام فاما الصلاة فانها وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات
الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي فقد الطعام والشراب في صلاته بل
قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى طعام بحضرته حتى يتناول منه ما تسكن
منه نفسه ولهذا امر بتقديم العشاء على الصلاة وذهب طائفة من العلماء الى انه
شرب الماء في صلاة التطوع وكان الزبير يفعله في صلاته وهو رواية عن الامام
احمد وهذا بخلاف الصيام فانه يستوعب النهار كله فيجد الصائم فقد هذه
الشهوات وتتوق اليها نفسه خصوصا في نهار الصيف لشدة حره وطوله ولهذا
روي ان من خصال الايمان الصوم في الصيف وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون اصحابه كما قال ابو الدرداء
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان في سفر واحدنا يضع يده على راسه
من شدة الحر وما كان فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله

ابن رواحة وفي الموطا انه صلى الله عليه وسلم كان بالعرج يصب الماء على راسه وهو صائم من العطش والحر فاذا اشتد توقان النفس الى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه الا الله عز وجل كان ذلك دليلا على صحة الايمان فان الصائم يعلم ان له ربا يطلع عليه في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول على الميل اليها في الخلوة فاطاع ربه و امتثل امره واجتنب نهيه خوفا من عقابه ورغبته في ثوابه فشكر الله له ذلك واختص عمله لنفسه من سائر اعماله ولهذا قال بعد ذلك انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي **قال** بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره **لما علم المومن** الصائم ان رضى مولاه في ترك شهوته قد مر رضى مولاه على هواه فصارت لذته في ترك شهوته لله لايمانه باطلاع الله وثوابه وعقابه اعظم من لذته في تناولها في الخلوة ايثارا لرضى ربه على هوى نفسه بل المومن يكره ذلك في خلوته اشد من كراهيته الم الضرب **ولهذا اكثر المؤمنين** لو ضرب على ان يفطر في شهر رمضان لغير عذر لم يفعله لعلمه بكراهة الله لفطره في هذا الشهر وهذا من علامات الايمان ان يكره المؤمن ما يلا يمه من شهواته اذا علم ان الله يكرهه فتصير لذته فيما يرضي مولاه وان كان مخالفا لهواه ويكون المه فيما يكرهه مولاه وان كان موافقا لهواه **واذا كان** لهذا فيما حرم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النساء فينبغي ان يتاكد ذلك فيما حرم على الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض بغير حق وسفك الدماء المحرمة فان هذا يسخط الله على كل حال وفي كل زمان و مكان فاذا كمل ايمان المؤمن فكراهته لذلك كله اعظم من كراهيته للقتل والضرب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات وجود طعم الايمان ان يكره

ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذ الله منه كما يكره ان يقذف فى النار قال يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه سئل ذو النون متى احب ربى قال اذا كان ما تكره امر من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يكره حبيبك وكثير من الناس يمشى على العوائد دون ما يوجبه الايمان ويقتضيه وهذا كثير منهم لو ضرب ما افطر فى رمضان لغير عذر ومن جهالهم من لا يفطر لعذر ولو تضرر بالصوم مع ان الله يحب منه ان يقبل رخصته جريا على العادة ومع ذلك قد اعتاد ما حرم الله من الزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض والدماء بغير حق فهذا يجرى على عوائده فى ذلك كله لا على مقتضى الايمان ومن عمل بمقتضى الايمان صارت لذته فى مصابرة نفسه عن ما تميل نفسه اليه اذا كان فى سخط الله وربما ترقى الى ان يكره جميع ما يكرهه الله منه وينفر منه وان كان ملائما للنفوس كما قيل

ان كان رضاكم فى سهرى ... فسلام الله على وسنى

وقال آخر فسالجرح اذا ارضاكم ... والم

وقال آخر

عذابه فيك عذب ... وبعده فيك قرب

وانت عندى كروحى ... بل انت منها احب

حسبى من الحب انى ... لما تحب احب

الوجه الثانى ان الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره لانه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها الا الله وترك تناول الشهوات التى يستخفى بتناولها فى العادة ولذلك قيل لا تكتبه الحفظة وقيل انه ليس يدخله رياء كذا قاله الامام احمد وغيره وفيه حديث مرفوع مرسل وهذا الوجه اختيار ابى عبيدة وغيره وقد يرجع الاول فان من ترك ما تدعوه نفسه اليه لله عز وجل حيث لا يطلع عليه غيره من امره ونهاه دل على صحة ايمانه والله تعالى يحب

من عباده ان يعاملوه سرا بينهم وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرا بينهم وبينه بحيث لا يطلع على معاملتهم سواه حتى كان بعضهم يود لو تمكن من عبادة لا تشعر بها الملائكة الحفظة قال بعضهم لما اطلع على بعض سرائره انما كانت تطيب الحياة لما كانت المعاملة بيني وبينه سرا ثم دعى لنفسه بالموت فمات المحبون يغارون من اطلاع الاغيار على الاسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويحبونه

نسيم صبا نجد متى جئت حاملا ... تحيتهم فاطو الحديث عن الركب

ولا تذع السر المصون فانني ... اغار على ذكر الاحبة من صحبي

وقوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرناه وان الصائم يتقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذه اعظم شهوات النفس وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد منها كسر النفس فان الشبع والروى ومباشرة النساء تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات قد يقسي القلب ويعميه ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعي الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قوته ويخليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف قدر نعمة الله عليه باقداره عليه ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوا الى رحمة اخيه المحتاج ويعواسا ته ما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم

الصيام وجاء لقطعه عن شهوة النكاح واعلم انه لا يتم التقرب الى الله عز وجل بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرمه الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم واموالهم واعراضهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه خرجه البخاري وفي حديث آخر ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من اللغو والرفث قال الحافظ ابو موسى المديني هو على شرط مسلم قال بعض السلف هو الصيام ترك الشراب والطعام وقال جابر اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ودع اذاء الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء شعرا

اذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي اذا من صومي الجوع والظماء ... فان قلت اني صمت يوما فما صمت

وقال صلى الله عليه وسلم رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر وسر هذا ان التقرب الى الله بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزيا عند الجمهور بحيث لا يؤمر باعادته لان العمل انما يبطل بارتكاب ما نهي عنه فيه بخصوصه دون ارتكاب ما نهي عنه لغير معنى يختص به هذا هو الاصل عند جمهور العلماء ومر في مسند الامام احمد ان امرأتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكادتا ان تموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض ثم ذكرتا له فدعاهما فامرهما ان يتقيأ فقاءت تا ملأ قدح قيحا ودما وصديدا

ولحما عبيطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ازهاتين صامتا عن ما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس يأكلان لحومهم ولهذا المعنى والله اعلم ورد في القران بعد ذكر تحريم الطعام والشراب على الصائم بالنهار وذكر تحريم اكل اموال الناس بالباطل فان تحريم هذا عام في كل الزمان ومكان بخلاف الطعام فكان اشارة الى ان من امتثل امر الله في اجتناب الطعام والشراب في نهار صيامه فليمتثل امره في اجتناب اكل اموال الناس بالباطل فانه يحرم عليه بكل حال لا يباح في وقت من الاوقات وقوله صلى الله عليه وسلم وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه اما فرحة الصائم عند فطره فان النفوس مجبولة على الميل الى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح فاذا امتنعت من ذلك في وقت من الاوقات ثم ابيح لها في وقت اخر فرحت باباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فان كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا والصائم عند فطره كذلك فكما ان الله تعالى حرم على الصائم في نهار رمضان تناوله هذه الشهوات فقد اذن له فيها في ليالي الصيام بل احب له المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباد الله اليه عجلهم فطرا والله وملئكته يصلون على المتسحرين فالصائم ترك شهوته لله بالنهار تقربا لله وطاعة له وبادر اليها بالليل تقربا الى الله وطاعة له فما تركها الا بامر ربه وعاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين ولهذا نهي عن الوصال في الصيام فاذا بادر الصائم الى الفطر تقربا الى مولاه واكل وشرب وحمد الله فانه ترجى له بالمغفرة او بلوغ الرضوان بذلك وفي الحديث ان الله ليرضى عن عبده يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وبما استجيب له دعاؤه

عند ذلك كما في الحديث المرفوع الذي خرجه ابن ماجة للصائم عند فطره دعوة لا ترد وان
نوى باكله وشربه تقوية بدنه على لقيام والصيام كان مثابا على ذلك كما انه اذا نوى
بنومه في الليل والنهار التقوى على العمل كان نومه عبادة وفي حديث مرفوع
نوم الصائم عبادة قال ابو العالية الصائم في عبادة ما لم يغتب احدا وان كان
نائما على فراشه قال فكانت حفصة تقول ياحبذا عبادة وانا نائمة على فراشي
وخرجه عبد الرزاق فالصائم في ليله ونهاره في عبادة وليستجاب دعاؤه
في صيامه وعند فطره فهو في نهاره صائم صابر وفي ليله طاعم شاكر وفي الحديث
الذي خرجه الترمذي وغيره الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ومن فهم هذا الذي
اشرنا اليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره فان فطره على الوجه المشار
اليه من فضل الله ورحمته فيدخل في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون ولكن شرط ذلك ان يكون فطره على حلال فان كان
فطره على حرام كان ممن صام عن ما احل الله وافطر على ما حرم الله ولا يستجب
له دعاؤه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يطيل السفر يمد يديه
الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانى يستجاب لذلك واما فرحه عند لقاء ربه فيما يجده عند الله من ثواب
الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من
خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا او
قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقد تقدم قول ابن عيينة ان ثواب الصائم لا يأخذه الغرماء في المظالم بل يدخره
الله عند كل صائم حتى يدخله به الجنة وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه وعن عيسى السلام
قال ان هذا الليل والنهار خزانتان لاهلها فانظر وا ماذا تصنعون
فيهما والايام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر وفى يوم القيمة تفتح
هذه الخزائن لاهلها فالمتقون يجدون فى خزائنهم العزة والكرامة والمذنبون
يجدون فى خزائنهم الحسرة والندامة الصائمون على طبقتين احدهما
من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يرجوا عنده عوض ذلك فى الجنة فهذا قد
تاجر مع الله وعامله والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيبه من عمله بل
يربح اعظم الربح قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل انك لن تدع شيئا اتقا لله
الا اتاك الله خيرا منه خرجه الامام احمد فهذا الصائم يعطى فى الجنة ما يشاء
من طعام وشراب وكساء قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام
الخالية قال مجاهد وغيره نزلت فى الصائمين قال يعقوب بن يوسف الحنفى بلغنا ان الله تعالى
يقول لاوليائه يوم القيمة يا اوليائى طال ما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاههم عن
الاشربة وغارت اعينكم وخفقت بطونكم كونوا اليوم فى نعيمكم وتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وقال الحسن تقول الحور العين لولى الله وهو متكىء
معها على نهر العسل تعاطيه الكاس ان الله نظر اليك فى يوم صائف بعيد ما
بين الطرفين وانت فى ظمأها جرة من جهد العطش فباهاباك الملائكة وقال
انظروا الى عبدى ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلى
رغبة فيما عندى اشهدكم انى قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجتيك
وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بابا يقال له
الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم وفى رواية فاذا دخلوا
اغلق وفى رواية من دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وفى حديث

عبد الرحمن ابن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل قال رأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضي منع منه فجاءه صيام رمضان فسقاه وارواه اخرجه الطبراني وغيره **وروى** ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن ابن عباس مرفوعا والصائمون ينفح من افواههم ريح المسك وتوضع لهم مائدة تحت العرش يأكلون منها والناس في الحساب **وعن** انس موقوفا ان لله مائدة لم تر مثلها عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا الصائمون **وعن** بعض السلف قال بلغنا انه يوضع للصوام مائدة يأكلون منها والناس في الحساب فيقولون يا رب نحن نحاسب وهم يأكلون فيقال لهم طال ما صاموا وافطرتم وقاموا ونمتم رأى بعضهم بشر الحارث في المنام وبين يديه مائدة وهو يأكل منها ويقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب كان بعض الصالحين قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات فرآه بعض اصحابه الصالحين في المنام فسئل عن حاله فضحك وانشد

قد كسى حلة البهاء وطافت ... بأباريق حوله الخدام

ثم خلى وقيل يا قارئ الرق ... فلعمري لقد براك الصيام

اجتاز بعض العارفين بمنادي ينادي على السحور في رمضان يا ماحيا ناما الصائمين فتنبه بهذه الكلمة واكثر من الصيام **رأى** بعض العارفين في منامه كأنه دخل الجنة فسمع قائلا يقول له هل تذكر انك صمت لله يوما قط قال نعم فاخذ تنفض صوانى النثار من الجنة من ترك لله في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يمتن ابدا شهر رمضان فيه يزوج الصائمون **في الحديث** ان الجنة لتزخرف وتجدد من الحول الى الحول لدخول رمضان فتقول الحور رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك

ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه الحور طول التهجد وهو حاصل في شهر رمضان اكثر من غيره كان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام فصلى ليلة في المسجد ودعا فغلبته عيناه فراى في منامه جماعة علم انهم ليسوا من الادميين بايديهم اطباق عليها ارغفة ببياض الثلج فوق كل رغيف درامثال الرمان فقالوا كل فقال اني اريد الصوم قالوا له يامرك صاحب هذا البيت ان تاكل قال فاكلت وجعلت اخذ ذلك الدر لاحتمله فقالوا دعه نغرسه لك شجرا ينبت لك خيرا من هذا قال اين قالوا في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرة اعين ازواج راضيات ومرضيات لا يَغِرنَ ولا يغُرنَ فعليك بالانكماش فيما انت فيه فانما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار فما مكث بعد هذا الرؤيا الا جمعتين حتى توفي فراه ليلة وفاته في المنام بعض اصحابه الذين حدثهم برؤياه وهو يقول الا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثتك وقد حمل فقال له ما حمله قال لا تسئل لا يقدر احد على وصفه لم ير مثل الكريم اذا حل به مطيع يا قوم الا خاطب في هذا الشهر الى الرحمن الا راغب فيما اعده الله للطائعين في الجنان، الا طالب لما اخبر به من النعيم المقيم، مع انه ليس الخبر كالعيان شعرا من يرد ملك الجنان + فليدع عنه التواني + وليقم في ظلمة الليل + الى نور القران + وليصل صوما بصوم + ان هذا العيش فاني + انما العيش جوار الله في دار الامان + الطبقة الثانية من الصائمين من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الراس وما حوى، والبطن وما وعى، ويذكر الموت والبلا، ويريد الاخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه، وفرحه برؤيته شعرا

اهل الخصوص من الصوام صومهم ... صون اللسان عن البهتان والكذب
والعارفون واهل الانس صومهم ... صون القلوب عن الاغيار والحجب

العارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم بصر ولا يروعهم دون مشاهدته نهر
همهم اجل من ذلك كبرت همة عبد طمعت فى ان تراكا من يصمد عن مفطرات الدنيا
فقلبى صائم عن ان يحب سواكا ، من صام عن شهواته فى الدنيا ادركها غدا فى الجنة
ومن صام عن ماسوى الله فعيده يوم لقائه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ،

وقد صمت عن لذات دهرى كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامى

رؤى بشر فى المنام فسئل عن حاله فقال علم قلة رغبتى فى الطعام فاباحنى النظر اليه
وقيل بعضهم اين تطلبك فى الاخرة قيل فى زمرة الناظرين الى الله قيل له كيف
علمت ذلك قال

بغض طرفى له عن كل محرم وباجتنابى فيه كل منكر وماثم

وقد سألته ان يجعل جنتى النظر اليه شعرا

يا حبيب القلوب مالى سواكا ارحم اليوم من نبا قد اتاكا
ليس لى فى الجنان رأى سواك ولكن غيرانى اريدها لاراكا

يا معشر التائبين صوموا اليوم عن شهوات الطوى ، لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء
ولا يطولن عليكم الامل باستبطاء الاجل ، فان معظم نهار الصيام قد ذهب ، و
عيد اللقاء قد اقترب ، شعرا

ان يوما جامعا شملى بهم ذاك عيدى ليس لى عيد سواه

وقوله ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك خلوف الفم ما
يتصاعد منه من الابخرة لخلو المعدة من الطعام بالصيام وهى رائحة مستكرهة
فى مشام الناس فى الدنيا لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشئة عن طاعته و
ابتغاء مرضاته كما ان دم الشهيد يجئ يوم القيمة وجرحه يثعب دما لونه لون الدم
وريحه ريح المسك وبهذا استدل من كره السواك للصائم ولم يستحبه من العلماء

واول من علمناه استدل بذلك عطا بن ابى رباح **وروى** عن ابى هريرة
انه استدل لكن من وجه لا يثبت **وفى** المسئلة اختلاف مشهور بين العلماء وانما
كرهه من كرهه فى اخر نهار الصوم لانه وقت خلو المعدة وتصاعد الابخرة وهل
يدخل وقت الكراهة بصلاة العصر او بزوال الشمس او بفعل صلاة الظهر فى اول
وقتها على اقوال ثلاثة **والثالث** هو المنصوص عن احمد وفى طيب خلوف الصائم عند الله
معنيان احدهما ان الصيام لما كان سرا بين العبد وربه فى الدنيا اظهره الله فى الاخرة
علانية للخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لاخفائهم
صيامهم فى الدنيا **وروى** ابو الشيخ الاصبهانى باسناد فيه ضعف عن انس مرفوعا
يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم افواههم اطيب من ريح المسك
قال مكحول يروح اهل الجنة برائحة فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة
اطيب من هذه الريح فيقال هذه رائحة افواه الصوام وقد تفوح رائحة الصيام
فى الدنيا فتستنشق قبل الاخرة وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة
كان عبد الله بن غالب من العباد المجتهدين فى الصلوة والصيام فلما دفن كان
يفوح من تراب قبره رائحة المسك فرؤى فى المنام فسئل عن تلك الرائحة التى
توجد من قبره فقال تلك رائحة التلاوة والظمأ **والنوع الثانى** ما تستنشقه
القلوب والارواح فيوجب لذلك للصائمين المخلصين المودة والمحبة فى قلوب
المؤمنين **وفى** حديث الحارث الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يحيى
ابن زكريا عليه السلام قال لبنى اسرائيل وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل
رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجبه ريحه وان ريح الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك خرجه الترمذى لما كان معاملة المخلصين بصيامهم
لمولاهم سرا بينهم وبينه اظهر الله سرهم لعباده فصار علانية فصار هذا التجلى

Digitized by Google

والاظهار، جزاء لذلك الصون والاسرار، في الحديث ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية قال يوسف بن اسباط اوحى الله لنبي من الانبياء قل لقومك يخفون لي اعمالهم وعليّ اظهارها لهم شعرا

تذلل ارباب الهوى في الهوى عزّ ... وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز

وسترهم فيه السريرة شهرة ... وغير اتلاف النفس فيه هو العجز

والمعنى الثاني ان من عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا فان تلك الاثار غير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له وطيبة عنده لكونها نشاءت عن طاعته واتباع مرضاته فاخباره بذلك للعالمين في الدنيا فيه تطيب لقلوبهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف واعد الله موسى عليه السلام ثلاثين يوما ان يكلمه على راسها فصام ثلاثين يوما ثم وجد من فيه خلوفا فكره ان يناجي ربه على تلك الحال فاخذ سواكا فاستاك به فلما اتى لموعد الله اياه قال له يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندنا من ريح المسك ارجع فصم عشرة اخرى ولهذا المعنى كان دم الشهيد ريحه يوم القيمة كريح المسك، وغبار المجاهدين في سبيل الله ذريرة اهل الجنة، وروى في ذلك حديث مرسل كل شئ ناقص في عرف الناس في الدنيا الا اذا انتسب الى طاعته ورضاه، فهو الكامل في الحقيقة خلوف افواه الصائمين له اطيب من ريح المسك عرى المحرمين لزيارة بيته اجمل من لباس الحُلل، نوح المذنبين على انفسهم من خشيته افضل من التسبيح، انكسار المخبتين لعظمته هو الجبر، ذل الخائفين من سطوته هو العز، تهتك المحبين في محبته احسن من الستر، بذل النفوس للقتل في سبيله هو الحياة جوع الصائمين لاجله هو الشبع عطشهم في مرضاته هوى الريّ، نصب المتهجدين في خدمته هو الراحة، شعرا

ذل الفتى فى الحب مكرمة ... وخضوعه لحبيبه شرف

هبت اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب، سعى بمسار المواعظ للمهجورين فى الصلح، ووصلت البشارة للمنقطعين بالوصل، وللمذنبين بالعفو والمستوجبين النار بالعتق، لما سلسل الشيطان فى شهر رمضان وخمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل سلطان الهوى، وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل فلم يبق للعاصى عذر، يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعى، يا شموس التقوى والايمان اطلعى، يا صحائف اعمال القائمين ارتفعى، يا قلوب المصائمين اخشعى، يا اقدام المتهجدين اسجدى لربك واركعى، يا عيون المتهجدين لا تهجعى، يا اذنوب التائبين لا ترجعى، يا ارض الهوى ابلعى ماءك ويا سماء النفوس اقلعى، يا بروق الاشواق للعشاق المعى، يا خواطر العارفين ارتعى، يا هموم المحبين بغير الله لا تقنعى، يا جنيد اطرب، ويا شبلى احضر، يا رابعة اسمعى، قد مدت فى هذه الايام موائد الانعام للصوام فما منكم الا من دعى، يا قوم منا اجيبوا داعى الله ويا هم المؤمنين اسرعى، فطوبى لمن اجاب فاصاب، وويل لمن طرد عن الباب،

سالتك يا بانة الاجرع ... متى رحل الحى من لعلعى

وهل مر قلبى مع الظاعنين ... وام جار صعقا فلم يبتعى

رحلنا فراقنا الصادقون ... ولم يتخلف سوى المدعى

غيرة ليت شعرى ان جئتهم يقبلونى ... ام تراهم عن بابهم يصرفونى

ام ترانى اذا وقفت لديهم ... يأذنوا بالدخول ام يطردونى

المجلس الثانى فى فضل الجود وتلاوة القرآن فى رمضان

فى الصحيحين عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود

ما يكون في رمضان حين يلقاه جبرائيل فيدارسه القرآن وكان جبرائيل يلقاه كل ليلة من شهر رمضان
فيدارسه القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبرائيل اجود
بالخير من الريح المرسلة وخرجه الامام احمد بزيادة في اخره وهي لا يسئل شيئا الا
اعطاه الجود هو سعة العطا وكثرته والله تعالى يوصف بالجود وفي الترمذي من
حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجود
وكريم يحب الكرم وفيه ايضا من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل يا عبادي لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم وحيكم وميتكم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل انسان منكم ما بلغت امنيته
فاعطيت كل سائل منكم ما سئل ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر
بالبحر فغمسه فيه ابرة ثم رفعها اليه ذلك بانى جواد واجد ماجد وافعال اريد عطائي
كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردته ان اقول له كن فيكون وفي الاثر المشهور
عن الفضيل بن عياض ان الله يقول كل ليلة انا الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني
الكرم فالله تعالى اجود الاجودين وجوده يتضاعف في اوقات خاصة كشهر رمضان
وفيه انزل قوله تعالى واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره انه ينادي فيه منادي يا باغي
الخير هلم ويا باغي الشر اقصر لله اعتقاء من النار وذلك كل ليلة ولما كان عز وجل قد
جبل نبيه صلى الله عليه وسلم على اكمل الاخلاق واشرفها كما في حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وذكر مالك في
موطائه مرسلا بلاغا بلاغا تمامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
كلهم وخرج بن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم
بالاجود الاجود الله وانا اجود بني آدم فاجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه

Digitized by Google

يبعث يوم القيمة امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله فدل هذا على
انه صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم و
اكملهم في جميع الاوصاف الحميدة كلها اجود فكان جوده يجمع انواع الجود من بذل العلم
والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهدايته عباده وايصال النفع اليهم بكل
طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضى حوائجهم وتحمل اثقالهم ولم يزل
صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشا وهذا قالت له خديجة في اول
مبعثه والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتعين على نوائب الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت
اضعافا كثيرة وفي الصحيحين عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واشجع الناس واجود الناس وفي صحيح مسلم عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وفي رواية لما ان رجلا سئل النبي صلى الله
عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياها فاتى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف
الفقر قال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى يكون الاسلام
احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن صفوان بن امية قال لقد اعطاني
رسول الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه
لاحب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه يومئذ حنين مائة من النعم ثم مائة ثم
مائة وفي مغازي الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان
يومئذ واديا مملوءا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبي
وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم ان الاعراب علقوا النبي صلى الله عليه وسلم
مرجعه من حنين يسئلونه ان يقسم بينهم فقال لو كان لي عدد هذه العضاه نعما

لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا وفيهما عن جابر قال ما سئل رسول
صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه ولا قال لا وانه قال لجابر لو جاءنا مال البحرين لقد
اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا قال بيديه جميعا وخرج البخاري من حديث
سهل بن سعد ان شملة اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم فلبسها وهو
محتاج اليها فسأله اياها رجل فاعطاه اياها فلامه الناس وقالوا كان محتاجا اليها
وقد علمت انه لا يرد سائلا فقال انما سألتها لتكون كفني فكانت كفنه وكان جوده
صلى الله عليه وسلم كله لله وفي ابتغاء مرضاته فانه كان يبذل المال الها لفقير
او محتاج او ينفقه في سبيل الله او يتالف به على الاسلام من يقوى الاسلام
باسلامه وكان يوثر على نفسه واهله واولاده فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك
مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران
ولا يوقد في بيته نارا وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع وكان قد اتاه سبي
مرة فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها
مؤنة بيتها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها وقال
اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وكان جوده صلى الله عليه
وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما ان جوده يتضاعف
فيه ايضا فان الله جبله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وكان على ذلك من قبل
البعثة ذكرها ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاور في حرى من كل سنة شهرا يطعم من جاءه من
المساكين حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد الله من كرامته من السنة
التي بعثه فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج الى حراكما كان يخرج لجواره معه
اهله حتى اذا كانت الليلة اكرمه الله برسالته ورحم العباد بها جاءه جبرائيل من الله

Digitized by Google

عز وجل ثم كان بعد الرسالة جوده في رمضان اضعافا مما كان قبل ذلك فانه كان يلقى
هو وجبرائيل عليه السلام وهو افضل الملائكة واكرمهم ويدارسه الكتاب الذي
جاء به اليه وهو اشرف الكتب وافضلها وهو يحث على الاحسان ومكارم الاخلاق
وقد كان صلى الله عليه وسلم يجعل هذا الكتاب له خلقا بحيث يرضى لرضاه ويسخط
لسخطه ويسارع الى ما يحث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف جوده
وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبرائيل عليه السلام وكثرة مدارسته
لهذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجود ولا شك ان المخالطة تؤثر وتورث
اخلاقا من المخالط كان بعض الشعراء قد امتدح ملكا جوادا فاعطاه جائزة سنية
فخرج بها من عنده وفرقها كلها على الناس وانشد

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ... ولما درا ان الجود من كفه يعدي

فبلغ ذلك الملك فاضعف له الجائزة وقد قال بعض الشعراء يمدح بعض الاجواد
ولا يصلح ان يكون ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تعود بسط الكف حتى لوانه ... ثناها لقبض لم تجبه انامله
تراه اذا ما جئته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

سمع الشبلي رجلا يقول يا الله يا جواد فتأوه وصاح وقال كيف يمكنني ان اصف
الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله فذكر هذه الابيات ثم بكى وقال بلى يا جواد
فانت الجواد كل الجواد اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم فانت الجواد كل الجواد
فانهم يعطون من محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ويا جواد يعلو كل جواد
وبه جاد كل من جاد وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوص

فوائد کثیرة منها شرف الزمان ومضاعفة اجر العمل فیه وفی الترمذی عن
انس مرفوعا افضل الصدقة صدقة فی رمضان ومنها اعانة الصائمین والقائمین و
الذاکرین علی طاعتهم فیستوجب المعین لهم مثل اجرهم کما ان من جهز
غازیا فقد غزا ومن خلفه فی اهله بخیر فقد غزا وفی حدیث زید بن خالد عن النبی
صلی الله علیه وسلم قال من فطر صائما فله مثل اجره من غیر ان ینقص من اجر الصائم
شیء خرجه الامام احمد والنسائی والترمذی وابن ماجة وخرجه الطبرانی من
حدیث عائشة وزاد فیه وما عمل الصائم من اعمال البر لا کان نصاحب الطعام
ما دام قوة الطعام فیه خرجه ابن خزیمة فی صحیحه من حدیث سلمان مرفوعا
حدیثا فی فضل شهر رمضان وفیه شهر المواساة وشهر یزاد فیه فی رزق المؤمن
من فطر فیه صائما کان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وکان له مثل اجره
من غیر ان ینقص من اجره شیء قالوا یا رسول الله لیس کلنا یجد ما یفطر الصائم
قال یعطی الله هذا الثواب لمن فطر صائما علی مذقة لبن او تمرة او شربة وم اشبع
فیه صائما سقاه الله من شربة لا یظمأ حتی یدخل الجنة ومنها ان شهر رمضان
شهر یجود الله فیه علی عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لا سیما فی لیلة القدر
والله تعالی یرحم من عباده الرحماء کما قال صلی الله علیه وسلم انما یرحم الله من
عباده الرحماء فمن جاد علی عباده جاد الله علیه بالعطاء والفضل والجزاء من جنس
العمل ومنها ان الجمع بین الصیام والصدقة من موجبات الجنة کما فی حدیث
علی عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ان فی الجنة غرفا یری ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها قالوا لمن هی یا رسول الله قال لمن طیب الکلام واطعم الطعام
وادام الصیام وصلی باللیل والناس نیام وهذه الخصال کلها تکون فی رمضان
فیجتمع فیه للمؤمن من الصیام والقیام والصدقة وطیب الکلام فانه ینهی فیه

عن اللغو والرفث والصيام والصلاة والصدقة توصل صاحبها الى الله عز وجل
قال بعض السلف الصلوة توصل صاحبها الى نصف الطريق والصيام يوصل الى باب
الملك والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال
من تصدق بصدقة قال ابو بكر انا قال فمن عاد مريضا قال ابو بكر انا قال ما اجتمعت
فى امرأ الا دخل الجنة ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقة ابلغ فى تكفير الخطايا
واتقاء جهنم والمباعدة عنها خصوصا ان ضم الى ذلك قيام الليل فقد ثبت
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصيام جنة وفى رواية جنة احدكم
من النار كجنة من القتال وفى حديث معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقيام الرجل فى جوف
الليل يعنى انه يطفى الخطيئة ايضا وقد صرح بذلك رواية الامام احمد وفى
الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا النار ولو بشق تمرة كان
ابو الدرداء يقول صلوا فى ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور صوموا يوما
شديدا حره لحر يوم النشور تصدقوا بصدقة السر لشر يوم عسير ومنها
ان الصيام لا بد ان يقع فيه خلل ونقص وتكفير الصيام الذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغى
التحفظ منه كما ورد ذلك فى حديث اخرجه ابن حبان فى صحيحه وعامة صيام الناس
لا يجتمع فى صومه التحفظ كما ينبغى ولهذا انهى ان يقول الرجل صمت رمضان كله و
قمته كله فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل ولهذا اوجب فى اخر رمضان زكاة
الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث والصيام والصدقة لهما مدخل فى كفارات الايمان
ومحظورات الاحرام وكفارة الوطى فى رمضان ولهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين
فى ابتداء الامر بين الصيام واطعام المساكين ثم نسخ ذلك وبقى الاطعام لمن يعجز عن الصيام

لكبره ومن اخر قضاء رمضان حتى ادركه رمضان اخر فانه يقضيه ويضم اليه اطعام مسكين لكل يوم تقوية له عند اكثر العلماء كما افتى به الصحابة وكذلك من افطر لاجل غيره كالحامل والمرضع على قول طائفة من العلماء **ومنها** ان الصائم يبيح طعامه وشرابه فاذا اعان الصائمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك شهوته لله واثر فيها او واسا فيها ولهذا يشرع له تفطير الصوام معه اذا افطر لان الطعام يكون محبوبا له حينئذ فيواسي منه حتى يكون ممن اطعم الطعام على حبه ويكون في ذلك شكرا لله على نعمته باباحة الطعام والشراب له ورده عليه بعد منعه اياه فان هذه النعمة انما عرف قدرها عند المنع منها **وسئل** بعض السلف لم شرع الصيام قال ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع وهذا من بعض حكم الصوم وفوائده وقد ذكرنا فيما تقدم حديث سلمان وفيه وهو شهر المواساة فمن لم يقدر فيه على درجة الايثار على نفسه فلا يعجز عن درجة اهل المواساة كان كثير من السلف يواسون من افطارهم ويؤثرون به ويطوون كان ابن عمر يصوم ولا يفطر الا مع المساكين فاذا منعهم اهله عنه لم يتعش تلك الليلة وكان اذا جاءه سائل وهو على طعامه اخذ نصيبه من الطعام وقام فاعطاه السائل فيرجع وقد اكل اهله ما بقي في الجفنة فيصبح صائما ولم ياكل شيئا **اشتهى** بعض الصالحين طعاما وكان صائما فوضع بين يديه عند فطوره فسمع سائلا يقول من يقرض الملي الوفي فقال عبده المعدم من الحسنات فقام فاخذ الصحفة فخرج بها اليه وبات طاويا واجاء سائل الى الامام احمد فدفع اليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى واصبح صائما كان الحسن يطعم اخوانه وهو صائم ويجلس يروحهم وهم ياكلون **وكان** ابن المبارك يطعم اخوانه في السفر الوان من الحلوى وغيرها وهو صائم، سلام الله على تلك الارواح، ورحمة الله على تلك الاشباح، لم يبق منهم الا اخبار واثار، كم بين ممن

يمنع الحق الواجب عليه وبين اهل الايثار، شعرا

لاتعرض ذكرنا فى ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد

وله فوائد اخر قال الشافعى احب للرجل الزيادة بالجود فى شهر رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه الى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة من مكاسبهم وكذا قال القاضى ابو يعلى وغيره من اصحابنا ايضا **ودل** الحديث على استحباب دراسة القران فى رمضان والاجتماع على ذلك وعرض القران على من هو احفظ له **وفيه** حديث فاطمة عليها السلام عن ابيها عليه السلام انه اخبرها ان جبرائيل عليه السلام كان يعارضه القران كل عام مرة وانه عارضه فى عام وفاته مرتين **وفى** حديث بن عباس ان المدارسة بينه و بين جبرائيل عليهما السلام كانت ليلا فدل على استحباب الاكثار لتلاوة القران فى رمضان ليلا فان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطا فيه القلب واللسان على التدبر كما قال الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا وشهر رمضان له خصوصية بالقران كما قال الله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران **وقد** قال ابن عباس انه انزل جملة واحدة مرة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى ليلة القدر ويشهد لذلك قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة **وقد** سبق عن عبيد بن عمير ان النبى صلى الله عليه وسلم بدئ بالوحى ونزول القران عليه فى شهر رمضان **وفى** المسند عن واثلة بن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم فى اول ليلة من شهر رمضان ونزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاثة عشر من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين من رمضان **وقد** كان النبى صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة فى قيام رمضان بالليل اكثر من غيره **وقد** صلى

معه حذيفة ليلة فى رمضان قال فقرا بالبقرة ثم النساء ثم ال عمران لا يمر بآية تخويف الا
وقف وسال قال فما صلى ركعتين حتى جاءه بلال فاذن بالصلاة خرجه الامام احمد
وخرجه النسائي وعنده انه ما صلى الا اربع ركعات وكان عمر قد امر ابى بن كعب
وتميم الدارى ان يقوما بالناس فى شهر رمضان فكان القارئ يقرأ بالمائتين
فى ركعة حتى كنا نوايعتمدون على العصي من طول القيام وما كانوا ينصرفون
الا عند الفجر وفى رواية انهم كانوا يربطون الحبال بين السواري ثم
يتعلقون بها وروى ان عمر جمع ثلاثة قراء فامر اسرعهم قراءة ان يقرا بالناس
ثلاثين واوسطهم بخمس وعشرين وابطأهم بعشرين كان فى زمن التابعين
يقرؤن بالبقرة فى قيام رمضان فى ثمان ركعات فان قرأ بها فى اثنى عشر
ركعة راوه انه قد خفف قال ابن منصور سئل اسحق بن يعلى بن راهويه
كم يقرأ فى قيام شهر رمضان فلم يرخص فى دون عشر ايات فقيل انهم لا يرضون
قال ان لم يرضوا فلا تقوموا اذا لم يرضوا بعشر ايات من البقرة يعنى فى كل ركعة و
كذلك كره مالك ان يقرا دون عشر ايات وسئل احمد عما روى عن عمر كما تقدم
ذكره فى السريع القراءة والبطى فقال فى هذا مشقة على الناس ولا سيما
فى هذه الليالى القصار وانما الامر على ما يحتمله الناس وقال احمد لبعض
اصحابه وكان يصلى بهم فى رمضان هؤلاء قوم ضعفاء اقرأ خمسا ستا سبعا
قال فقرات فختمت ليلة سبع وعشرين وقد روى الحسن ان الذى امره
عمر ان يصلى بالناس كان يقرا خمس ايات ست ايات وكلام الامام احمد يدل
على انه يراعى فى القراءة حال المأمومين فلا يشق عليهم وقاله ايضا غيره من
الفقهاء من اصحاب ابى حنيفة وغيرهم وقد روى عن ابى ذر ان النبى صلى الله
عليه وسلم قام بهم ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل وليلة خمس وعشرين

الى نصف الليل فقالوا له لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف
كتب له بقية ليله خرجه اهل السنن وحسنه الترمذى وهذا يدل على ان قيام
ثلث الليل ونصفه يكتب به قيام ليلة لكن مع الامام وكان الامام احمد ياخذ
بهذا الحديث ويصلى مع الامام حتى ينصرف ولا ينصرف حتى ينصرف الامام
وقال بعض السلف من قام نصف الليل فقد قام الليل وفى سنن ابى داود
عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قام بعشر ايات لم يكتب
من الغافلين ومن قام بمائة اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من
المقنطرين يعنى انه يكتب له قنطارا من الاجر ويروى من حديث تميم و
انس مرفوعا من قرأ بمائة اية فى ليلة كتب له قيام ليلة وفى اسنادهما ضعف
وروى حديث تميم موقوف عليه وهو اصح وعن ابن مسعود قال من قرأ
فى ليلة خمسين اية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة اية كتب من القانتين
ومن قرأ ثلاث مائة اية كتب له قنطار ومن اراد ان يزيد فى القراءة ويطيل
وكان يصلى لنفسه فيطول له ما شاء كما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك
من صلى بجماعة يرضون بصلاته وكان بعض السلف يختم فى قيام رمضان
فى كل ثلاث ليال وبعضهم فى كل سبع منهم قتادة وبعضهم فى كل عشر
منهم ابو رجاء العطاردى وكان السلف يتلون القرآن فى شهر رمضان
فى الصلاة وغيرها وكان الاسود يقرأ القرآن فى كل ليلتين فى رمضان و
كان النخعى يفعل ذلك فى العشر الاواخر منه خاصة واما بقية الشهر فى ثلاث
وكان قتادة يختم فى كل سبع دائما وفى رمضان فى كل ثلاث وفى العشر
الاواخر كل ليلة وكان للشافعى فى رمضان ستون ختمة يقرؤها فى غير الصلاة
وعن ابى حنيفة نحوه وكان قتادة يدرس القرآن فى شهر رمضان وكان

من السلف من كان يختم فى شهر رمضان فى كل ثلاث ليال

الزهري يقول اذا دخل رمضان فانما هو تلاوة القران واطعام الطعام قال ابن
عبد الحكم كان مالك اذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة اهل العلم
واقبل على تلاوة القران في المصحف وقال عبد الرزاق كان سفيان الثوري اذا
دخل رمضان ترك جميع العبادة واقبل على تلاوة القران وكانت عائشة
رضي الله عنها تقرا في المصحف اول النهار في شهر رمضان فاذا طلعت الشمس
نامت وقال سفيان كان زيد اذا حضر رمضان احضر المصاحف وجمع اليه
اصحابه وانما ورد النهي عن قراءة القران في اقل من ثلاث على المداومة على
ذلك فاما الاوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي تطلب منها
ليلة القدر او في الاماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير اهلها فيستحب
الاكثار فيها من تلاوة القران اغتناما للزمان والمكان وهذا قول احمد واسحق
وغيرهما من الائمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره **واعلم**
ان المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه جهاد بالنهار على الصيام
وجهاد بالليل على القيام فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما و
صبر عليهما وفى اجره بغير حساب **قال** كعب ينادي يوم القيمة منادان كل
حارث يعطى بحرثه وزيادة غير ان اهل القران والصيام يعطون اجورهم بغير
حساب ويشفعان له ايضا عند الله عز وجل كما في المسند عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيمة يقول
الصيام اي منعته الطعام والشهوات بالنهار ويقول القران منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرم كلها
سواء كان تحريمها يختص بالصيام كشهوة الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها
او لا يختص به كشهوة فضول الكلام المحرم والسماع المحرم والنظر المحرم والكسب المحرم

فاذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها فانه يشفع له عند الله يوم القيمة و
يقول يارب منعته شهواته فشفعنى فيه فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه
من شهواته فاما من ضيع صيامه ولم يمنعه عما حرمه الله عليه فانه جدير ان
يضرب به وجه صاحبه ويقول ضيعك الله كما ضيعتنى كما ورد مثل ذلك فى الصلاة
وقال بعض السلف اذا احتضر المؤمن يقال للملك شم راسه قال اجد فى
راسه القران فيقال شم قلبه قال اجد فى قلبه الصيام فيقال شم قدميه
فيقول اجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه وحفظه الله عز وجل و
كذلك القران انما يشفع لمن منعه من النوم بالليل فان من قرأ القران وقام
به فقد قام بحقه فيشفع له وقد ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم رجلا فقال
ذاك لا يتوسد القران يعنى لا ينام عنه فيصير له كالوساده وخرج الامام احمد
من حديث بريده مرفوعا ان القران يلقى صاحبه يوم القيمة حتى ينشق عنه
قبره كالرجل الشاحب ——— فيقول هل تعرفنى انا صاحبك الذى
اظمأتك فى الهواجر واسهرت ليلك وكل تاجر من وراء تجارته فيعطى الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ثم يقال له اقرأ و
اصعد فى درج الجنة وغرفها فهو فى صعود ما دام يقرأ هذا ترتيلا
وفى حديث عبادة بن الصامت الطويل ان القران ياتى صاحبه فى القبر
فيقول انا الذى كنت اسهر ليلك واظمأ نهارك وامنعك شهوتك و
سمعك وبصرك فستجدنى الآن خل خليل صدق ثم يصعد فيسأل الله
فراشا ودثارا فيؤمر له بفراش من الجنة وقنديل من الجنة و
ياسمين من الجنة ثم يدفع القران فى قبلة القبر فيوسع عليه
ما شاء الله من ذلك قال ابن مسعود ينبغى لقارئ القران ان يعرف بليله

اذا الناس ينامون وبنهاره اذا الناس يفطرون وببكائه اذا الناس يضحكون
وبورعه اذا الناس يخلطون وبصمته اذا الناس يخوضون ويخشوعه اذا
الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون قال محمد بن كعب كنا نعرف
قارى القران بصفرة اللون يشير الى سهره وطول تهجده قال وهيب بن الورد
قيل لرجل الا تنام قال ان عجائب القران اطردن نومى ما اخرج من اعجوبة
الا وقعت فى اخرى قال احمد بن الحوارى انى لاقرا القران وانظر فى اية
اية فيجبر علىّ بها واعجب من حفاظ القران كيف يهنيهم النوم وليسعهم
ان يشتغلوا بشئ من الدنيا وهم يتلون كلام الله اما انهم لو فهموا ما يتلون
وعرفوا حقه وتلذذوا واستحلوا المناجات به لذهب عنهم النوم فرحا بما
قد رزقوا وانشدوا النون شعرا

منع القران بوعده ووعيده ... مقل العيون بنومها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه ... فهما تذل له الرقاب تخضع

فاما من كان معه من القران فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار فانه
ينتصب القران خصما له يطالبه بحقوقه التى ضيعها وخرج الامام احمد
من حديث سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم راى فى منامه رجلا
مستلقيا على قفاه ورجلا قائما بيده فهرا او صخرة فيشدخ بها راسه
فيتدهده الحجر فاذا ذهب لياخذه عاد راسه كما كان فيصنع به مثل
ذلك فسال عنه فقيل له هذا رجل آتاه الله القران فنام عنه بالليل و
لم يعمل به بالنهار فهو يفعل ذلك الى يوم القيمة وقد خرجه البخارى بغير
هذا اللفظ فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله
عليه وسلم يمثل القران يوم القيمة رجلا فيوتى بالرجل قد حمله فخالف امره

فيمثل له خصما فيقول يارب حملته اياى فبئس حامل تعدى حدودى و
ضيع فرايضى وركب معاصى وترك طاعتى فمايزال يقذف عليه بالحج حتى
يقال شانك به فياخذ بيده فمايرسله حتى يكبه على منخره فى النار ويوتى
بالرجل الصالح كان قد حمله وحفظ حدوده واوامره فيتمثل له خصما دونه
فيقول يارب حملته اياى فخير حامل حفظ حدودى وعمل بفرايضى و
اجتنب معصيتى واتبع طاعتى فمازال يقذف له بالحج حتى يقال شانك
به فياخذ بيده فمايرسله حتى يلبسه حلة الاستبراق ويعقد عليه تاج
الملك ويسقيه كاس الخمر، يامن ضيع عمره فى غير الطاعه، ويامن فرط فى
شهره بل فى دهره واضاعه، يامن بضاعته التسويف والتفريط وبئس البضاعة
يامن جعل خصمه القران وشهر رمضان، كيف ترجوا ممن جعلته خصمك
الشفاعه، ويل لمن شفعاؤه خصماؤه، والصوم فى يوم القيمة ينفخ رب صائم
حظه من صيامه الجوع والعطش، وقائم حظه من قيامه السهر، كل قيام لاينهى عن
الفحشاء والمنكر، لايزيد صاحبه الا بعدا، وكل صيام لايصان عن قول الزور و
العمل به، لايورث صاحبه الا مقتا وردا، ياقوم اين اثار الصيام، اين انوار القيام
ان كنت تنوح ياحمام البان، للبين اين شواهد الاحزان، اجفانك للدموع ام
اجفان، لايقبل الدعوى بلا برهان، هذا عباد الله شهر رمضان، الذى
انزل فيه القران، وفى بقينه للعابدين مستمتع، وهذا كتاب الله يتلى فيه بين
اظهركم وليسمع وهو القران الذى لو انزل على جبل لرايته خاشعا يتصدع، مع
هذا فلا قلب يخشع، ولا عين تدمع، ولا صيام يصان عن الحرام فينفع، ولا قيام
استقام فيرجى لصاحبه ان يشفع، قلوب خلت من التقوى فهى خراب بلقع،
وتراكمت عليها ظلمة الذنوب فهى لاتبصر ولا تسمع، كم يتلى علينا ايات القران

وقلوبنا كالحجارة او اشد قسوة ، وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال باقي الشهور ، لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة ، ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلتحق بالصفوة ، اين نحن من قوم اذا سمعوا داعي الله اجابوا الدعوة ، واذا تليت عليهم ايات الله وجلت قلوبهم وجلتها جلوة ، واذا اصاموا صامت منهم الالسنة والاسماع والابصار ، فما لنا فيهم اسوة ، كم بيننا وبين اهل الصفا بعد ما هنا وبين الصفا والمروة ، كلما حسنت منا الاقوال ساءت منا الاعمال فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم شعرا

انفس فاز الصالحون بالتقى	وابصروا الحق وقلبي قد عمي
ياحسنهم والليل قد جنهم	ونورهم يفوق نور الانجم
تزنموا بالذكر في ليلهم	فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت	دموعهم كلؤلؤ منتظم
اسحارهم بهم طهم قد اشرقت	وخلع الغفران خير القسم
ويحك يا نفس الا تيقظي	ينفع قبل ان تزول القدم
مضى الزمان في توان وهوى	فاستدركي ما قد بقي واغتنم

المجلس الثالث في ذكر العشر الاوسط من شهر رمضان وفضل النصف الاخير

في الصحيحين

عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف في العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رأيتني

اسجد فى ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها فى العشر الاواخر والتمسوها فى كل وتر
فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الماء والطين من صبح احدى وعشرين
هذا الحديث يدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوسط
من شهر رمضان لابتغاء ليلة القدر فيه وهذا السياق يقتضى ان ذلك تكرر
منه وفى رواية فى الصحيحين فى هذا الحديث انه اعتكف العشر الاول ثم
اعتكف العشر الاوسط ثم قال انى اوتيت فقيل لى انها فى العشر الاواخر فمن
احب منكم ان يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه وهذا يدل على ان
ذلك كان منه قبل ان يبين له انها فى العشر الاواخر ثم لما تبين له ذلك اعتكف
العشر الاواخر حتى قبضه الله عز وجل كما رواه عنه عائشة وابو هريرة وغيرهما
وروى ان عمر جمع جماعة من الصحابة فسألهم عن ليلة القدر فقال بعضهم
كنا نراها فى العشر الاوسط ثم بلغنا انها فى العشر الاواخر وسيأتى الحديث بتمامه
فى موضع آخر ان شاء الله تعالى وخرج بن ابى عاصم فى كتاب الصيام وغيره
من حديث خالد بن مخدوج عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال التمسوها
فى اول ليلة او فى تسع او فى اربع عشرة وخالد هذا فيه ضعف وهذا يدل على
انها تطلب فى ليلتين من العشر الاول وفى ليلة من العشر الاوسط وهى اربع عشرة
وقد سبق من حديث واثلة بن الاسقع مرفوعا ان الانجيل انزل لثلاث عشرة
من رمضان وقد ورد الامر بطلب ليلة القدر فى النصف الاخير من رمضان فى
افراد ما بقى من العشر الاوسط من هذا النصف وهى الليلتان ليلة سبع عشرة
وليلة تسع عشرة اما الاول فخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن انيس انه
سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال اريتها ونسيتها فتحروها فى

Digitized by Google

فى النصف الاخر ثم عاد فساله فقال التمسها فى ليلة ثلاث وعشرين تمضى من الشهر
وهذا المعنى والله اعلم كان ابى بن كعب يقنت فى الوتر فى ليالى النصف الاواخر
لانه يرجى فيه ليلة القدر وايضا فكل زمان فاضل من ليل او نهار فان اخره
افضل من اوله كيوم عرفة ويوم الجمعة وكذا الليل والنهار عموما اخره افضل
من اوله وكذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت عليه الاحاديث
الصحيحة واثار السلف الكثيرة يدل عليه وكذلك عشر ذى الحجة والمحرم
اخرهما افضل من اولهما واما الثانى ففى سنن ابى داود عن ابن مسعود مرفوعا
اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين
ثم سكت وفى رواية ليلة تسع عشرة وقيل ان التصحيح وقفه على ابن مسعود
فقد صح عنه انه قال تحروا ليلة القدر ليلة سبع عشرة صبيحة بدر واحد وعشرين
وفى رواية عنه ليلة سبع عشرة فان لم تكن ففى تسع عشرة وخرج الطبرانى من
رواية ابى المهزم وهو ضعيف عن ابى هريرة مرفوعا التمسوا ليلة القدر
فى سبع عشرة او فى تسع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او
خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين ففى هذا الحديث التماسها
فى افراد النصف الثانى كلها ويروى من حديث عائشة ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان اذا كانت ليلة تسع عشرة من رمضان شد المئزر وهجر الفراش حتى
يفطر قال البخارى تفرد به عمر بن مسكين ولا يتابع عليه وقد روى عن طائفة
من الصحابة انها تطلب ليلة سبع عشرة قالوا لان صبيحتها كان يوم بدر فروى
عن على وابن مسعود وزيد ثابت وزيد بن ارقم وعمر بن حريث ومنهم من روى
عنه انها ليلة تسع عشرة وقد روى عن على وابن مسعود وزيد بن ارقم والمشهور
عن اهل السير والمغازى ان ليلة بدر ليلة سبع عشرة وكانت ليلة جمعة فروى ذلك

عن علي وابن عباس وغيرهما وعن ابن عباس رواية ضعيفة انها كانت ليلة
الاثنين وكان زيد بن ثابت لا يحيي ليلة من رمضان كما يحيي ليلة سبع عشرة
ويقول ان الله فرق في صبيحتها بين الحق والباطل واذل في صبيحتها ائمة الكفر
وحكى الامام احمد هذا القول عن اهل المدينة ان ليلة القدر تطلب
ليلة سبع عشرة قال في رواية ابي داود فمن قال لامرأته انت طالق ليلة القدر
قال يعتزلها اذا دخل العشر وقيل العشر اهل المدينة يرونها في السبع عشرة
الا ان المثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الاواخر وحكى عن عامر
ابن عبد الله بن الزبير انه كان يواصل ليلة سبع عشرة وعن اهل مكة انهم
كانوا لا ينامون فيها ويعتمرون حكى عن ابي يوسف ومحمد صاحبي ابي حنيفة ان
ليلة القدر في النصف الاخر من رمضان من غير تعيين لها بليلة وان كانت
في نفس الامر عند الله معينة ويروى عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
قال ليلة القدر ليلة سبعة عشرة ليلة جمعة خرجه ابن ابي شيبة وظاهره
انها انما تكون ليلة القدر اذا كانت ليلة جمعة لتوافق ليلة بدر ويروى
ابو الشيخ الاصبهاني باسناد جيد عن الحسن قال ان غلاما لعثمان بن ابي العاص
قال له يا سيدي ان البحر يعذب في هذا الشهر في ليلة قال فاذا كانت تلك
الليلة فاعلمني قال فلما كانت تلك الليلة آذنه فنظروا فوجدوه عذبا
فاذا هي ليلة سبع عشرة ويروى من حديث جابر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان اي يوم كان
خرجه ابو موسى المديني وقد قيل ان المعراج كان فيها ايضا ذكره ابن سعد
عن الواقدي عن اشياخه ان المعراج كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من
رمضان قبل الهجرة الى السموات والاسرى كان ليلة عشرة من ربيع الاول

قبل الهجرة بسنة الى بيت المقدس وهذا على قول من فرق بين المعراج والاسرى فجعل
المعراج الى السماء كما ذكره فى سورة النجم والاسرى الى بيت المقدس خاصة
كما ذكره فى سورة سبحان وقد قيل ان ابتداء نبوة النبى صلى الله عليه
وسلم كان فى سابع عشر من رمضان قال ابو جعفر محمد بن على الباقر نزل
جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت و
ليلة الاحد ثم ظهر له بحر آبر سالة الله عز وجل يوم الاثنين لسبع عشرة
خلت من رمضان واصح ما روى فى الحوادث فى هذه الليلة انها ليلة الاثنين
كما سبق انها كانت ليلة سبع عشرة كما تقدم وصبيحتها هو الفرقان يوم التقى
الجمعان وسمى يوم الفرقان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل واظهر
الحق واهله على الباطل وحزبه وعلمت كلمة الله وتوحيده وذل اعدائه
من المشركين واهل الكتاب وذلك كان فى السنة الثانية من الهجرة فان
النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فى ربيع الاول فى اول سنة من سنين
الهجرة ولم يفرض الصوم فى ذلك العام ثم صام عاشورا ففرض عليه رمضان فى
ثانى سنة فهو اول رمضان صامه وصامه المسلمون معه ثم خرج النبى
صلى الله عليه وسلم لطلب عير لقريش قدمت من الشام من المدينة فى
يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان وافطر فى خروجه اليها
قال ابن المسيب قال عمر غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين
فى رمضان يوم بدر ويوم الفتح وافطرنا فيهما وكان سبب خروجه حاجة اصحابه
خصوصا المهاجرون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون وكانت
هذه العير فيها اموال كثيرة لاعدائهم الكفار الذين اخرجوهم من ديارهم

واموالهم ظلما و عدوانا كما قال الله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله و
فقصد النبى صلى الله عليه وسلم اخذ اموال هؤلاء الكفار الظالمين المعتدين
على اولياء الله وحزبه وجنده ويردها على اولياء الله وحزبه المظلومين المخرجين
من ديارهم واموالهم ليتقووا بها على عبادة الله وطاعته وجهاد اعدائه
وهذا مما احله الله لهذه الامة فانه احل لهم الغنائم ولم تحل لاحد قبلهم
وكان عدة من معه ثلاث مائة وبضعة عشر فكانوا على عدة اصحاب
طالوت الذين جاز وا معه النهر وما جاز معه الا مؤمن و فى سنن ابى داود
من حديث عبد الله بن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فى ثلاث مائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت فدعا لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين خرجوا فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم وانهم عراة
فاكسهم وانهم جياع فاطعمهم ففتح الله يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما
فيهم رجل الا وقد رجع بحمل او حملين واكتسوا وشبعوا وكان اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم حين خرجوا على غاية من قلة الظهر والزاد فانهم
لم يخرجوا للحرب مستعدين ولا للقتال انما خرجوا لطلب لعير فكان معهم
نحو سبعين بعيرا يعتقبون بينهم كل ثلاثة على بعير وكان للنبى صلى الله
عليه وسلم زميلان فكانوا يعتقبون على بعير واحد فكان زميلاه
يقولان له يا رسول الله اركب حتى نمشى عنك فيقول ما انتما باقوى
على المشى منى ولا انا باغنى عن الاجر منكما ولم يكن معهما الا فرسان و
قيل ثلاثة وقيل فرس واحد للمقداد وبلغ المشركين خروج النبى
صلى الله عليه وسلم لطلب لعير فاخذ ابو سفيان بالعير نحو الساحل وبعث

الى اهل مكة يخبرهم الخبر ويطلب منهم ان ينفروا لحماية عيرهم فخرجوا
مستصرخين وخرج اشرافهم ورؤساهم وساروا نحو بدر واستشار
النبي صلى الله عليه وسلم في القتال فتكلم المهاجرون فسكت عنهم
وانما قصده الانصار لانه ظن انهم لم يبايعوه الا على نصرته على من قصده
في ديارهم فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يعني الانصار والذي نفسي
بيده لو امرتنا ان نخوض في هذا البحر لخضناه ولو امرتنا ان نضرب اكبادها
الى برك الغماد لفعلنا وقال المقداد لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك و
عن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك واجمع على القتال وبات تلك الليلة ليلة الجمعة سابع عشر
رمضان قائما يصلي ويبكي ويدعو الله ويستنصره على اعدائه وفي
المسند عن علي قال لقد رايتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح وفيه ايضا عنه قال اصابنا طش
من مطر يعني ليلة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل بها من
المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول ان تهلك
هذه الفئة لا تعبد فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء
الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحث على القتال وايد الله نبيه والمؤمنين بنصر من عنده وبجند من
جنده كما قال الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر الا من عند الله وفي صحيح البخاري ان جبرائيل عليه السلام قال

للنبی صلی الله علیه وسلم ما تعدون اهل بدر فیکم قالوا من افضل المسلمین
او کلمة نحوها قال وکذلك من شهد بدرا من الملائکة وقال الله تعالی
ولقد نصرکم الله ببدر وانتم اذلة وقال فلم تقتلوهم ولکن الله قتلهم
وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی وروی ان النبی صلی الله علیه وسلم
لما رآهم قال اللهم ان هولاء قریش جاءت بخیلائها یکذبون رسولك
فانجز لی ما وعدتنی فاتاه جبرائیل فقال خذ قبضة من حصا الوادی
فرما بها نحوهم وقال شاهت الوجوه فلم یبق مشرك الا دخل عینیه ومنخره
وفمه شئ ثم کانت الهزیمة وقال حکیم بن حزام سمعت یوم بدر
صوتا وقع من السماء کانه صوت حصاة علی طشت فرمی رسول الله
صلی الله علیه وسلم تلك الرمیة فانهزمنا ولما قدم الخبر علی اهل مکة
قالوا لمن اتاهم بالخبر کیف حال الناس قال لا شئ والله ان کان الا ان
لقیناهم فمنحناهم اکتافنا یقتلوننا ویاسروننا کیف شاؤا وایم الله
مع ذلك مالت الناس لقینا رجالا علی خیل بلق بین السماء والارض ما یقوم
لها شئ وقتل الله صنادید قریش یومئذ منهم عتبة بن ربیعة وشیبة
والولید بن عتبه وابو جهل وغیرهم واسروا منهم سبعین وقصة بدر
یطول استقصاؤها وهی مشهورة فی التفسیر وکتب الصحاح والسنن
والمسانید والمغازی والتواریخ وغیرها وانما المقصود هنا التنبیه علی
بعض مقاصدها وکان عدو الله ابلیس قد جاء الی المشرکین فی صورة
سراقة بن مالك وکانت یده فی ید الحارث بن هشام وجعل یشجعهم
ویعدهم ویمنیهم فلما رای الملائکة هرب والقی نفسه فی البحر وقد
اخبر الله عن ذلك بقوله تعالی واذ زین لهم الشیطان اعمالهم وقال لا غالب لکم

من تراب فارمهم بها فاخذ قبضة صح

اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال
انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب وفى
المؤطا حديث مرسل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما رؤى الشيطان
احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ما رؤى يوم بدر قيل وما رأى
يوم بدر قيل رأى جبرائيل يزع الملائكة فابليس عدو الله سعى جهده
فى اطفاء انوار الله وتوحيده ويغرى بذلك اولياءه من الكفار والمنافقين
فلما عجزوا عن ذلك بنصر الله نبيه واظهار دينه على الدين كله رضى بالقاء
الفتن بين المسلمين واجترامهم بمحقرات الذنوب حيث عجز عن ردهم
عن دينهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد ايس ان يعبده
المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم خرجه مسلم من حديث
جابر وخرج الامام احمد والنسائى والترمذى وابن ماجة من حديث عمرو بن
الاحوص قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى حجة الوداع ان الشيطان قد
ايس ان يعبد فى بلدكم هذا لكن ستكون له طاعة فى بعض ما تحقرون
من اعمالكم فيرضى بها وفى صحيح الحاكم عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه
وسلم خطب فى حجة الوداع فقال ان الشيطان قد ايس ان يعبد فى ارضكم
ولكنه يرضى ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحاقرون من اعمالكم فاحذروا
يا ايها الناس انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يعظم على ابليس اكبر من بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم وانتشار دعوته فى مشارق الارض ومغاربها فانه ايس
ان تعود امته كلهم الى الشرك الاكبر قال سعيد بن جبير لما رأى ابليس النبى
صلى الله عليه وسلم قائما بمكة يصلى رن ولما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة

رن رنة اخرى فاجتمعت اليه ذريته فقال ايئس ان ترد وا محمدا الى الشرك بعد يومكم
هذا لكن افتنوهم فى دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر خرجه ابن ابى الدنيا وخرج
الطبرانى باسناده عن مجاهد عن ابى هريرة قال ان ابليس رن لما نزلت فاتحة الكتاب
وانزلت بالمدينة والمعروف هذا عن مجاهد من قوله قال ان ابليس رن اربع رنات
حين لعن وحين اهبط من الجنة وحين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحين انزلت
فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة خرجه وكيع وغيره وقال بعض التابعين هذه الاية
والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية
بكى ابليس يشير الى شدة حزنه بنزولها لما فيها من الفرج لاهل الذنوب وهو
لا يزال فى هم وغم وحزن منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم لما راى منه
ومن امته ما يهمه ويغيظه قال ثابت لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قال ابليس
لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم جاؤه فقالوا ما ندرى
قال ابليس انا اتيكم بالخبر فذهب وجاء قال قد بعث محمد صلى الله عليه وسلم
فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيجيؤا بصحفهم ليس
فيها شئ فقال ما لكم لا تصيبوا منهم شيئا قالوا ما صحبنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب
منهم ثم يقومون الى الصلاة فيمحى ذلك قال ردوا انهم عسى ان يفتح الله لهم الدنيا
هنالك وتصيبون حاجتكم منهم وعن الحسن قال قال ابليس سولت لامة محمد
المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها
يعنى الاهوى ولا يزال ابليس يرى فى مواسم المغفرة العتق من النار ما يئسوه
فيوم عرفة لا يرى اصغر ولا احقر ولا ادحر فيه لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز
الله عن الذنوب العظام الا ما رئى يوم بدر ويروى انه لما راى نزول المغفرة
للامة فى حجة الوداع يوم النحر بمزدلفة اهوى يحثى على راسه التراب يدعو بالويل

Digitized by Google

والشهوة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم مما رأى من جزع الخبيث وفي شهر رمضان يلطف الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فتغل فيه الشياطين ومردة الجن حتى لا يقدروا على ما كانوا يقدرون عليه في غيره من تسويل الذنوب وكذا تقل المعاصي في شهر رمضان في الأمة لذلك ففي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين ولمسلم فتحت ابواب الرحمة وله ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين وخرج منه البخاري ذكر فتح ابواب الجنة وللترمذي وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يبق منه باب وينادي منادي يا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وفي رواية للنسائي وتغل فيه مردة الشياطين وللامام احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في رمضان خمس خصال لم يعطهن امة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله لهم كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم في اخر ليلة قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وفي ليلة القدر تنشر الملائكة في الارض فيبطل سلطان الشيطان كما قال الله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر وفي المسند عن ابي هريرة

Digitized by Google

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصى وفي صحيح بن حبان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها وفي المسند من حديث عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في ليلة القدر لا يحل لكوكب ان يرمي به حتى يصبح وان امارتها ان الشمس تخرج صبيحتها مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان ان يخرج معها يومئذ وروى عن ابن عباس قال ان الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم الا ليلة القدر وذلك انها تطلع لا شعاع لها وقال مجاهد في قوله سلام هي قال سلام ان يحدث فيها داء او يستطيع شيطان العمل فيها وعنه قال ليلة القدر ليلة سالمة لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها شيطان وعنه قال هي سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا ولا يحدث فيها اذى وعن الضحاك عن ابن عباس قال في تلك الليلة تصفد مردة الشياطين وتغل عفاريت الجن وتفتح فيها ابواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب فلذلك قال سلام هي حتى مطلع الفجر ويروى عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لا يستطيع الشيطان ان يصيب فيها احدا بخبل او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها ساحر ساحر ويروى باسناد ضعيف عن انس مرفوعا انه لا تسري نجومها ولا تنبح كلابها وهذا يدل على كف الشياطين فيها عن انتشارهم في الارض ومنعهم من استراق السمع فيها ابن آدم لو عرفت قدر نفسك ما اهنتها بالمعاصي انت المختار من المخلوقات وثمنك الجنة، فان اتقيت فهي اقطاع المتقين، والدنيا اقطاع ابليس فهو فيها من المنظرين، فكيف رضيت لنفسك بالاعراض عن اقطاعك، ومزاحمة ابليس على اقطاعه، وان تكون معه غدا في النار من جملة اتباعه، انما طردناه عن السماء

Digitized by Google

لاجلك، حيث تكبر عن السجود لابيك، وطلبنا قربك لتكون من خاصتنا وحزبنا فعاديتنا، ووالیت عدونا افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا **شعرا**

رعى الله من نهوى وان كان مارعى ... حفظنا له العهد القديم فضيعا
وصاحبت قوما كنت انهاك عنهم ... وربك ما ابقيت للصلح موضعا

ابشروا يا معاشر المسلمين فهذه ابواب الجنة الثمانية فى هذا الشهر لاجلكم قد فتحت ونسماتها على قلوب المسلمين قد نفحت وابواب الجحيم كلها لاجلكم مغلقة، واقدام ابليس وذريته من اجلكم موثقه، ففى هذا الشهر يوخذ من ابليس بالثار، ويتخلص العصاة من اسره فما يبقى لهم عنده اثار كانوا فراخه قد غذاهم بالشهوات فى اوكاره، فهجروا اليوم تلك الاوكار، ونقضوا معاقل حصونه بمعاول التوبة والاستغفار، خرجوا من حبسه الى حصن التقوى والايمان فامنوا من عذاب النار، قصموا اظهره بكلمة التوحيد فهو يشكوا الم الانكسار، فى كل موسم من مواسم الفضل يحزن، **وفى** هذا الشهر يدعو بالويل لما يرى من تنزل الرحمة ومغفرة الاوزار، غلب حزب الرحمن وهرب حزب الشيطان، فما بقي له سلطان الا على الكفار، عزل سلطان الهوى، فصارت الدولة لسلطان التقوى، فاعتبروا يا اولى الابصار، **شعرا**

يا ندامای صحی القلب صحو ... فاطردوا عنی الصبا والمرحا
هزم العقل جنود الهوى ... صاحبی لا تعجبوا ان صلحا
زجر الحق فوادی فارعوى ... وافاق القلب منی وصحا
بادر التوبة من قبل الردى ... فمناديه ينادي الوحا

Digitized by Google

هذا عباد الله شهر رمضان قد انتصف فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف من منكم صام فى هذا الشهر بحقه الذى عرف × من منكم عزم قبل غلق ابواب الجنة ان يبنى له فيها غرفا من فوقها غرف × الا ان شهركم قد اخذ فى النقص فزيدوا انتم فى العمل فكأنكم به وقد انصرف وكل شهر فعسى ان يكون منه خلف × واما شهر رمضان فمن اين لكم منه خلف شعرا

تنصف الشهر وآلهفاه وانهدما ... واختص بالفوز بالجنات من خدما
واصبح الغافل المسكين منكسرا ... مثلى فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع فى وقت البذار فما ... تراه يحصد الا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ... فى شهره وبحبل الله معتصما

المجلس الرابع
فى ذكر العشر الاواخر من رمضان

فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله هذا لفظ البخارى ولفظ مسلم احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر وفى رواية لمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الاواخر ما لا يجتهد فى غيرها كان النبى صلى الله عليه وسلم يخص العشر الاواخر من رمضان باعمال لا يعملها فى اول الشهر فمنها احياء الليل فيحتمل ان المراد احياء الليل كله

Digitized by Google

وقد روى من حديث عائشة رضى الله عنها من وجه فيه
ضعف بلفظ واحيا الليل كله وفى المسند من وجه اخر عنها قالت
كان النبى صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر
شمر وشد المئزر وخرج ابو نعيم باسناد فيه ضعف عن انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا شهد رمضان قام ونام فاذا كان اربعا وعشرين لم
يدق غمضا ويحتمل ان يراد باحياء الليل غالبه وقد روى عن بعض
المتقدمين من بنى هاشم ظنه الراوى ابا جعفر محمد بن على انه فسر ذلك
باحياء نصف الليل وقال من احياء نصف الليل فقد احيا الليل وقد
سبق مثل هذا فى قول عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم
شعبان كله الا قليلا ويؤيده ما فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها
قالت ما اعلمه صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى الصبح وقد نقل الشافعى
فى الام عن جماعة من خيار اهل المدينة ما يؤيده ونقل بعض اصحابه
عن ابن عباس ان احياءها يحصل بان يصلى العشاء فى جماعة ويعزم على
ان يصلى الصبح فى جماعة وقال مالك فى الموطا بلغنى ان ابن المسيب
قال من شهد العشاء ليلة القدر يعنى فى جماعة فقد اخذ بحظه منها
وكذا قال الشافعى فى القديم من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد اخذ
بحظه منها وكذا روى من حديث ابى هريرة مرفوعا من صلى العشاء الاخرة
فى جماعة فقد ادرك ليلة القدر خرجه ابو الشيخ الاصبهانى او من طريقة
ابى موسى المدينى وذكر انه روى عن وجه اخر عن ابى هريرة نحوه ويروى
من حديث على بن ابى طالب رضى الله عنه مرفوعا لكن اسناده ضعيف جدا
ويروى من حديث ابى جعفر محمد بن على مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم

Digitized by Google

قال من اتى عليه رمضان صحيحا مسلما صام نهاره وقام وصلى ورد امليله
وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته فى الجماعة و
بكر الى جمعه فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز
بجائزة الرب عز وجل قال ابو جعفر جائزة الرب لا تشبه جوائز الامراء
اخرجه ابن ابى الدنيا ولو نذر قيام ليلة القدر لزمه ان يقوم من ليالى شهر
رمضان ما يتيقن به قيامها فمن قال من العلماء انها فى جميع الشهر يقول يلزمه
قيام جميع ليالى الشهر ومن قال هى فى النصف الاخر من الشهر قال يلزمه قيام ليالى
الشهر ومن قال هى فى النصف الاخر من الشهر قال يلزمه قيام ليالى النصف الاخر ومن
قال هى فى العشر الاواخر من الشهر قال يلزمه قيام ليالى العشر كلها وهو قول اصحابنا
وان كان نذره كذلك وقد مضى بعض ليالى العشر فان قلنا انها لا تنتقل
فى العشر اجزأه من نذر ان يقوم ما بقى من ليالى العشر ويقوم من عام قابل
من اول العشر الى وقت نذره وان قلنا انها تنتقل فى العشر لم يخرج من نذره
بدون قيام ليالى العشر كلها بعد عام نذره ولو نذر قيام ليلة معينة
لزمه قيام ليلة تامة فان قام نصف ليلة ثم نام اجزأه ان يقوم من ليلة
اخرى نصفها قاله الاوزاعى نقله عن الوليد بن مسلم فى كتاب النذور
وهو شبيه بقول من قال من اصحابنا وغيرهم ان الكفارة يجزى منها
ان يعتق نصفى رقبتين ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوقظ
اهله للصلاة فى ليالى العشر دون غيرها من الليالى وفى حديث ابى ذر
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين
وسبع وعشرين ذكر انه دعا اهله ونساءه ليلة سبع وعشرين خاصة
وهذا يدل على انه يتأكد ايقاظهم فى آكد الاوتار التى يرجى فيها ليلة القدر

وخرج الطبراني من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة قال سفيان الثوري احب الي اذا دخل العشر الاواخر ان يتهجد بالليل ويجتهد فيه و ينهض اهله و ولده الى الصلاة ان اطاقوا ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يطرق فاطمة وعليا فيقول لهما الا تقومان فتصليا وكان يوقظ عائشة بالليل اذا قضى تهجده واراد ان يوتر وقد ورد الترغيب في ايقاظ احد الزوجين صاحبه للصلاة والنضح بالماء على وجهه وفي المؤطا ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء الله ان يصلي حتى اذا كان نصف الليل ايقض اهله للصلاة فيقول لهم الصلاة الصلاة ويتلوا هذه الاية وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الاية كانت امراة حبيب ابي محمد تقول له بالليل قد ذهب الليل وبين ايدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا شعرا

يا نائما بالليل كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل واوقاته ... وردا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل لو يجهد

ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يشد المئزر واختلفوا في تفسيره فمنهم من قال هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة كما يقال لان شد وسطه وسعى في كذا وهذا فيه نظر فانها قالت جد وشد المئزر فعطفت شد المئزر على جده والصحيح ان المراد اعتزاله النساء وبذلك فسره السلف والائمة المتقدمون منهم الثوري وقد ورد ذلك صريحا من حديث عائشة وانس وورد تفسيره بانه لم يأوي الى فراشه حتى ينسلخ رمضان

وفي حديث انس وطوى فراشه واعتزل النساء وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم غالبا يعتكف العشر الاواخر والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص و
الاجماع وقد قال طائفة من السلف في تفسير قوله تعالى فالان باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم انه طلب ليلة القدر والمعنى في ذلك ان الله تعالى
لما اباح مباشرة النساء في ليالي الصيام الى ان يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود امر مع ذلك بطلب ليلة القدر لئلا يشتغل المسلمون في
طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم طلب ليلة القدر فامر مع ذلك
بطلب ليلة القدر بالتهجد من الليل خصوصا في الليالي المرجو فيها ليلة القدر
فمن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصيب من اهله في العشرين من
رمضان ثم يعتزل نسائه ويتفرغ لطلب ليلة القدر في ليلة القدر ومنها
تاخير الفطور الى السحور وروى عنه من حديث عائشة وانس انه كان صلى
الله عليه وسلم في ليالي العشر يجعل عشاءه سحورا ولفظ حديث عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر
الاواخر من رمضان شد المئزر واعتزل النساء واغتسل بين الاذانين وجعل
العشاء سحورا اخرجه ابن ابي عاصم واسناده مقارب وحديث انس اخرجه الطبراني
ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان
طوى فراشه واعتزل النساء وجعل عشاءه سحورا وفي اسناده حفص
ابن واقد قال ابن عدي هذا الحديث انكر ما رايت له وروى ايضا نحوه
من حديث جابر خرجه ابو الخطيب وفي اسناده من لا يعرف حاله وفي
الصحيحين ما يشهد لهذه الروايات ففيهما عن ابي هريرة قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين انك تواصل

يارسول الله قال وايكم مثلى انى ابيت يطعمنى ربى ويسقين فلما ابوان ينتهوا
عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم
كالمنكل لهم حين ابوا ان ينتهوا فهذا يدل على انه واصل بالناس فى اخر الشهر
وروى عاصم بن كليب عن ابيه عن ابى هريرة قال ما واصل النبى صلى الله عليه وسلم
وصالكم قط غير انه قد اخر الفطر الى السحر واسناده لا باس به وخرج الامام احمد
من حديث على ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الى السحر وخرجه الطبرانى
من حديث جابر ايضا وخرج ابن جرير الطبرى من حديث ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يواصل الى السحر ففعل ذلك بعض اصحابه فنهاه
فقال انت تفعل ذلك فقال انكم لستم مثلى انى اضل عند ربى يطعمنى و
يسقين وزعم ابن جرير ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يواصل فى صيام
الا الى السحر خاصة وان ذلك يجوز لمن قوى عليه ويكره لغيره وانكر ان يكون
استدامة الصيام فى الليل كله طاعة عند احد من العلماء قال وانما كان
يمسك بعضهم لمعنى آخر غير الصيام اما ليكون انشط على العبادة او ايثارا لطعام
على نفسه او خوف متعلق منه طعامه او نحو ذلك فمقتضى كلامه ان من واصل ولم يفطر
ليكون انشط له على العبادة من غير ان يعتقد ان امساك الليل قربة انه جائز وان
امسك تعبدا بالمواصلة فان كان الى السحر وقوى عليه لم يكره والا كره وكذلك قال احمد و
اسحق لا يكره الوصال الى السحر وفى صحيح البخارى عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا
تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل يارسول الله قال انى
لست كهيئتكم انى ابيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى وظاهر هذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم كان يواصل الليل كله وقد يكون صلى الله عليه وسلم
انما فعل ذلك لانه راه انشط له على الاجتهاد فى ليالى العشر ولم يكن ذلك

مضعفا له عن العمل فان الله كان يطعمه ويسقيه واختلف فى معنى اطعامه فقيل
انه كان يوتى بطعام من الجنة ياكله وفى هذا نظر فانه لو كان كذلك لم يكن مواصلا
وقد اقرهم على قولهم له انك تواصل ولكن روى عبد الرزاق فى كتابه عن ابن جريج
اخبرنى عمرو بن دينار ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا فانك تواصل
قال وما يدريكم لعل ربى يطعمنى ويسقين وهذا مرسل وفى رواية لمسلم من حديث
انس انى اظل يطعمنى ربى ويسقين وانما يقال ظل يفعل كذا اذا كان نهارا
ولو كان اكلا حقيقيا كان منافيا للصيام والصحيح انه اشارة الى ما كان الله
يفتحه عليه فى صيامه وخلوته بربه لمناجاته وذكره من موارد انسه و
نفحات قدسه فكان يزيد بذلك على قلبه من المعارف الالهية والمنح الربانية
ما يغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب كما قيل **شعرا**

لها احاديث من ذكراك يشغلها ... عن الطعام ويلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضئ به ... وقت المسير وفى اعقابها حاد
اذا شكت من كلال السير اوعدها ... روح القدوم فتحيا عند ميعاد

للذكر قوة لقلوب العارفين يغنيهم عن الطعام والشراب كما قيل، انت
ريحى اذا ظمئت الى الماء، وقوتى اذا اردت الطعاما، لما جاع المجتهدون
شبعوا من طعام المناجاة قال لمن باع لذة المناجات بفضل لقمه، يا من
لحشا المحب بالشوق حشا، ذا سر سراك فى الدجا كيف فشا هذا اللوم لى
الى المماليك مشى لا كان عيشا اورث القلب غشا **ويتاكد**
تاخير الفطر فى الليالى التى ترجى فيها ليلة القدر قال زر بن حبيش فى ليلة
سبع وعشرين من استطاع منكم ان يوخر فطره فليفعل وليفطر على ضياح
لبن **رواه** بعضهم عن زر عن ابى بن كعب مرفوعا ولا يصح وضياح اللبن

وروى ضياح بالضاد المعجمة والياء اخر الحروف هو اللبن الخاثر الممزوج بالماء ع
وروى ابو الشيخ الاصبهانى باسناده عن على قال ان وافق ليلة القدر وهو يأكل اورثه
داء لا يفارقه حتى يموت وخرجه من طريقه ابو موسى المدينى وكانه يريد اذا وافق
اكله والله اعلم ومنها اغتساله بين العشاءين وقد تقدم من حديث عائشة واغتسل بين
الاذانين والمراد اذان المغرب والعشاء وروى من حديث على ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يغتسل
بين العشائين كل ليلة يعنى من العشر الاواخر وفى اسناده ضعف ويروى عن حذيفة
انه قام مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من رمضان فاغتسل النبى صلى الله عليه
وسلم وستره حذيفة وبقيت فضلته فاغتسل بها حذيفة وستره صلى الله
عليه وسلم خرجه ابن ابى عاصم وفى رواية اخرى عن حذيفة قال قام النبى
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من رمضان فى حجرة من جريد النخل فصب
عليه دلوا من ماء وقال ابو صابر كانوا يستحبون ان يغتسلوا كل ليلة من ليالى
العشر الاواخر **وكان** النخعى يغتسل فى العشر كلها كل ليلة ومنهم من
كان يغتسل ويتطيب فى الليالى التى تكون ارجى لليلة القدر فامر زر ابن حبيش
بالاغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان **ويروى** عن انس بن مالك
انه اذا كان ليلة اربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة وازارا ورداء
فاذا اصبح طواهما فلم يلبسهما الى مثلها من قابل وكان ايوب السختيانى يغتسل
ليلة ثلاث وعشرين واربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويتجمر ويقول
ليلة ثلاث وعشرين هى ليلة اهل المدينة والتى تليها ليلتنا يعنى البصريين
وقال حماد بن سلمة كان ثابت البنانى وحميد الطويل يلبسان احسن ثيابهما
ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة فى الليلة التى ترجى فيها ليلة
القدر وقال ثابت كان لتميم الدارى حلة اشتراها بالف درهم كان يلبسها

فى الليالى التى ترجا فيها ليلة القدر فتبين بهذا انه يستحب فى الليالى التى ترجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك فى الجمع والاعياد وكذلك يشرع اخذ الزينة بالثياب فى سائر الصلوات كما قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال ابن عمر الله احق ان تتزين له وروى عنه مرفوعا ولا يكمل التزين الظاهر الا بتزين الباطن بالتوبة والانابة الى الله ومن تطهيره من ادناس الذنوب واوضارها فان زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغنى شيئا وقال تعالى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايت الله لعلهم يذكرون اذا المرء لم يلبس لباسا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا ولا يصلح لمناجاة الملوك فى الخلوة الا من زين ظاهره وباطنه وطهرهما خصوصا لملك الملوك الذى يعلم السر واخفى وهو لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى **انشد الشبلى**

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه ... فقلت خلعة ساق جبة جزعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ... قلب يرى الفة الاعياد والجمعا
اخزى الملابس ان تلقى الحبيب به ... يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى لم يتم ان غبت يا املى ... والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

ومنها الاعتكاف ففى الصحيحين عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف فى كل رمضان عشرة ايام فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين وانما كان يعتكف

٥٥

صلى الله عليه وسلم فى هذه العشر التى تطلب فيها ليلة القدر قطعا لاشتغاله وتفريغا لباله وتخليا بمناجات ربه وذكره ودعائه وكان يحتجر حصيرة يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم وطهن اذهب الامام احمد الى ان المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم وقراءة قرآن بل الافضل الانفراد بنفسه والتخلى بمناجات ربه وذكره ودعائه وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية وانما تكون فى المساجد لئلا يترك به الجمع والجماعات فان الخلوة القاطعة عن الجمع والجماعات ينهى عنها سئل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجمع والجماعات قال هو فى النار فالخلوة المشروعة طهنه الامة هى الاعتكاف فى المساجد خصوصا فى شهر رمضان خصوصا فى العشر الاواخر منه كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقرب به منه فما بقى له هم سوى الله، وما يرضيه عنه كما كان داود الطائى يقول فى ليله همك عطل على الهموم وخالف بينى وبين السهاد وشوقى الى النظر اليك اوثن منى اللذات، وحال بينى وبين الشهوات،

مالى شغل سواه مالى شغل ... ما يصرف عن هواه قلبى عدل
ما اصنع ان جفا وخاب الامل ... منى بدل ومنه مالى بدل

فمعنى الاعتكاف وحقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والانس به اورثت صاحبها الانقطاع الى بالكلية على كل حال، كان بعضهم لا يزال منفردا فى بيته،

خاليا بربه، فقيل له اما تستوحش؟ قال كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني، اوحشتني خلوتي بك من كل انيس، وتفردت فعاينتك بقلبي جليسي، يا ليلة القدر للعابدين اشهدي، ويا اقدام القائمين اركعي لربك واسجدي، يا السنة السائلين جدي في المسئلة واجتهدي، يا رجال الليل جدوا، رب داع لا يرد، ما يقوم الليل الا من له عزم وجد، ليلة القدر عند المحبين ليلة الخلوة بانس مولاهم وقربه وانما يفرون من ليالي البعد، والهجر كان ببغداد موضعا يقال لاحدهما دار الملك والاخرى القطيعة فجاز بعض العارفين بملاح في سفينة فقال له احملني معك الى دار الملك فقال الملاح ما اقصد الا دار القطيعة فصاح العارف لا اله الا الله، منها اقر وليلة بت في اكنافها تعدل عندي ليلة القدر، كانت سلاما للسروري بها بالوصل حتى مطلع الفجر، يا من ضاع عمره في لاشي، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فانها تحسب لي بالعمر شعرا

وليلة وصل بات منجز وعده ... سمى سمري فيها بطول طال

شفيت بها قلبا الطيل عليله ... زمانا فكانت ليلة بليال

قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من الف شهر قال مالك بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر روي عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر فعجب المسلمون من ذلك فانزل الله هذه السورة ليلة القدر خير من الف شهر الذي لبس

فيها ذلك الرجل السلاح فى سبيل الله الف شهر وفى الصحيحين عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما
تقدم من ذنبه وفى المسند عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه
سلم قال من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وفى المسند والنسائى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
فى شهر رمضان فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال
جويبر قلت للضحاك ارايت النفساء والحائض والمسافر والنائم الهم فى ليلة
القدر نصيب قال نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة
القدر اخوانى المعول على القبول، لا على الاجتهاد، والاعتبار بر القلوب،
لا بعمل الابدان، رب قائم حظه من قيام الشهر، كم من قائم محروم ونائم
مرحوم، هذا قام وقلبه ذاكر وهذا قام وقلبه فاجر، ان المقادير اذا ساعدت
الحقت النائم بالقائم، لكن العبد مامور بالسعى فى اكتساب الخيرات، والاجتهاد
فى الاعمال الصالحات، وكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فيسرون لعمل
اهل السعادة واما اهل الشقاوة فيسرون لعمل اهل الشقاوة فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى و
كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالمبادرة المبادرة الى اغتنام العمل
فيما بقى من الشهر فعسى ان تدركوا ما فات من ضياع العمر تولى العمر فهو
وفى خسر، فيا ضيعة ما انفقت فى الايام من عمرى، ومالى فى الذى ضيعت من عمرى
من عوض فما اغفلنا عن واجبات الحمد والشكر، اما قد خصنا الله بشهر
ايما شهر بشهر انزل الرحمن فيه اشرف الذكر وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر
فكم من خبر صح بفضل الشهر من فى الذكر وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر

فكم من خبر صحيح بما فيها من الاجر، روينا عن ثقات، انها تطلب فى الوتر، فطوبى لامرأ يطلبها فى هذا العشر، فيها تنزل الاملاك بالانوار والبر، وقد قال سلام هى حتى مطلع الفجر، الا فادخروها انها من انفس الذخر فكم من معتق فيها من النار لا يدرى

المجلس الخامس فى ذكر السبع الاواخر من رمضان

فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم راى ليلة القدر فى المنام فى السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطات فى السبع الاواخر فمن كان متحريا فليتحراها فى السبع الاواخر وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التمسوها فى العشر الاواخر فان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن على السبع البواقى قد ذكرنا فيما تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى شهر رمضان على طلب ليلة القدر وانه اعتكف من العشر الاول حرصا منه فى طلبها ثم اعتكف بعد ذلك العشر الاوسط فى طلبها وان ذلك تكرر من غير مرة ثم استقر امره على اعتكاف العشر الاواخر فى طلبها وامر بطلبها فيه ففى الصحيحين عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان وفى رواية البخارى فى الوتر من العشر الاواخر من رمضان وله من حديث عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان ولمسلم من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التمسوها فى العشر الغوابر والاحاديث فى المعنى كثيرة وكان يامر بالتماسها فى وتر العشر الاواخر من رمضان ففى صحيح البخارى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان

فى تاسعة تبقى فى سابعة تبقى فى خامسة تبقى وفى رواية له هى فى العشر فى سبع
يمضين او سبع يبقين وخرج الامام احمد والنسائى والترمذى من حديث
ابى بكرة فقال ما انا بملتمسها لشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا فى العشر الاواخر فانى سمعته يقول التمسوها فى تسع يبقين او سبع يبقين
او خمس يبقين او ثلاث او اخر ليلة وكان ابو بكرة يصلى فى العشرين من
رمضان كصلاته فى سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد ثم بعد
ذلك امر بطلبها فى السبع الاواخر وفى المسند وكتاب النسائى عن ابى ذر
قال كنت اسأل الناس عنها يعنى ليلة القدر فقلت يا رسول الله اخبرنى
عن ليلة القدر اهى فى رمضان او فى غيره قال بل هى فى رمضان فقلت
تكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا ارتفعت ام هى الى يوم القيمة قال
بل هى الى يوم القيمة قلت فى اى رمضان هى قال التمسوها فى العشر الاواخر
قلت فى اى العشر هى قال هى فى العشر الاواخر لا تسئلنى عن شئ بعدها
ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته فقلت
يا رسول الله اقسمت عليك بحقى بما لو اخبرتنى فى العشر هى فغضب على غضبا
لم يغضب مثله منذ صحبته وقال التمسوها فى السبع الاواخر لا تسئلنى
عن شئ بعدها خرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وفى رواية لهما
انه قال له الم انهك ان تسئلنى عنها ان الله لو اذن لى ان اخبركم بها
لاخبرتكم لا امن ان تكون فى السبع الاواخر ففى هذه الروايات ان بيان
النبى صلى الله عليه وسلم ليلة القدر انتهى الى انها فى السبع الاواخر ولم يزد
على ذلك شيئا وهذا مما يستدل به من رجح ليلة ثلاث وعشرين وخمس و
عشرين لان ليلة احدى وعشرين ليست من السبع الاواخر بلا تردد

Digitized by Google

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه اخر انه بين انها ليلة سبع
وعشرين كما سيأتي ان شاء الله تعالى واختلفوا في اول السبع الاواخر فمنهم
من قال اول السبع ليلة ثلاث وعشرين على حساب نقصان الشهر دون تمامه
لانه المتيقن روي هذا عن ابن عباس وسيأتي كلامه فيما بعد ان شاء الله تعالى
وفي صحيح البخاري عن بلال قال انها اول السبع من العشر الاواخر خرجه ابن ابي شيبة
وعنده قال ليلة ثلاث وعشرين وهذا قول مالك قال ارى والله اعلم ان
التاسعة ليلة احدى وعشرين والسابعة ليلة ثلاث وعشرين والخامسة
ليلة خمس وعشرين وتاوله عبد الملك بن حبيب على انه انما يحسب كذلك
اذا كان الشهر ناقصا وليس هذا بشيء فانه انما امر بالاجتهاد في هذه الليالي
على هذا الحساب وهذا لا يمكن ان يكون مراعاة بنقصان الشهر في اخره
وكان ايوب السختياني يغتسل في ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيبا وليلة
اربع وعشرين يقول ليلة ثلاث وعشرين ليلة اهل المدينة وليلة اربع
وعشرين ليلتنا يعني اهل البصرة وكذا كان ثابت وحميد يفعلان وكانت
طائفة تجتهد ليلة اربع وعشرين وروي عنه قال رقبت الشمس عشرين
سنة ليلة اربع وعشرين فكانت تطلع لا شعاع لها في ليلة اربع وعشرين وروي
عن ابن عباس ذكره البخاري عنه وقيل ان المحفوظ عنه انها ليلة ثلاث وعشرين
كما سبق وقد تقدم حديث انزال القرآن في ليلة اربع وعشرين وكذلك
ابو سعيد الخدري وابو ذر حسبا الشهر تاما فيكون عندهما اول السبع الاواخر
ليلة اربع وعشرين ومما اختار هذا القول ابن عبد البر واستدل بان الاصل
تمام الشهر وهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم باكماله اذا غم مع احتمال نقصه
وكذلك رجحه بعض اصحابنا وقد تقدم من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان اذا كانت ليلة اربع وعشرين لم يذق غمضا واسناده ضعيف وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما يدل على ان اول السبع البواقي ليلة ثلث وعشرين ففي مسند الامام احمد عن
جابر بن عبد الله بن انيس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وقد
خلت اثنتان وعشرون ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في هذه
السبع الاواخر التي بقين من الشهر وفيه ايضا عن عبيد الله بن انيس انهم سألوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك مساء ليلة ثلاث وعشرين فقال
التمسوها هذه الليلة فقال رجل من القوم فهي اذا يا رسول الله اولى ثمان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست باولى ثمان ولكنها اولى سبع لان الشهر لا يتم
وفيه ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كم مضى من الشهر قلنا مضت
اثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل مضت اثنتان
وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة وقد يحمل هذا على شهر خاص اطلع النبي صلى الله
عليه وسلم على نقصانه وهو بعيد ويدل على خلافه انه روى في تمام حديث ابي هريرة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا واخنس ابهامه في الثالثة
فهذا يدل على انه تشريع عام وانه حسب الشهر على تقدير نقصانه ابدا لانه المتيقن
كما ذهب اليه ايوب ومالك وغيرهما وعلى قولهما تكون ليلة سابعة تبقى ليلة
ثلاث وعشرين وليلة خمس خامسة تبقى ليلة خمس وعشرين وليلة تاسعة تبقى
احدى وعشرين وقد روي عن النعمان بن بشير انه انكر ان يحسب ليلة القدر بما
مضى من الشهر واخبر ان الصحابة يحسبونها ما بقي منه وهذا الاحتمال انما يكون
في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة
وقد خرجه البخاري من حديث عبادة ومسلم من حديث ابي سعيد فانه
يحتمل ان يراد به التاسعة والسابعة والخامسة فيما يبقى وفيما يمضي فاما حديث

ابن عباس وابي بكرة وما في معناه فانها مقيدة بالباقي من الشهر ولا يحتمل ان يراد به
الماضي وحينئذ يتوجه الاختلاف السابق في انه هل يحسب على تقدير تمام الشهر
او نقصانه وحديث ابن عباس قد روي بالشك فيما مضى ويبقى وقد خرجه
البخاري بالوجهين وحديث ابي ذر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم بهم افراد العشر
الاواخر قد خرجه ابو داود الطيالسي بلفظ صريح انه قام بهم من اشفاع العشر الاواخر
وحسبها اوتارا بالنسبة الى ما بقي من الشهر وقدره تاما وجعل الليلة التي قامها
حتى خشوا ان يفوتهم الفلاح ليلة ثمان وعشرين وهي الثالثة مما يبقى وقد قيل
ان ذلك من تصرف بعض الرواة بما فهمه من المعنى والله اعلم وعلى قياس
قول من حسب الليالي الباقية من الشهر على تقدير النقصان من الشهر ينبغي ان يكون
عنده اول العشر الاواخر ليلة العشرين لاحتمال ان يكون الشهر ناقصا فلا يتحقق
كونها عشر ليال بدون ادخال ليلة العشرين فيها وقد يقال بل العشر الاواخر
عبارة عن ما بعد القضاء العشرين الماضية من الشهر وسواء كانت تامة
او ناقصة فهي المعبر عنها بالعشر الاواخر وقيامها هو قيام العشر الاواخر و
هكذا كما يقال صيام عشر ذي الحجة وانما يصام منه تسعة ايام ولهذا كان
ابن سيرين يكره ان يقال صام عشر ذي الحجة وقال انما يقال صيام التسع
ومن لم يكن يكرهه وهم الجمهور فقد يقولون ان الصيام المضاف الى العشر
وهو صيام ما يمكن منه وهو ما عدا يوم النحر ويطلق على ذلك العشر والله اعلم
وقد اختلف الناس في ليلة القدر اختلافا كثيرا حكي عن بعضهم انها رفعت
وحديث ابي ذر يرد ذلك روي عن محمد بن الحنفية انها في كل سبع سنين مرة
وفي اسناده ضعف وعن بعضهم انها في كل السنة حكي عن ابن مسعود وطائفة
من الكوفيين وروي عن ابي حنيفة وقال الجمهور هي في رمضان كل سنة

ثم منهم من قال هي في الشهر كله وحكي بعض المتقدمين انها اول ليلة منه
وقالت طائفة هي في النصف الثاني منه وحكي عن ابي يوسف ومحمد وقد تقدم
قول من قال انها ليلة بدر على اختلافهم هل هي ليلة سبع عشرة او تسع عشرة
وقال الجمهور هي منحصرة في العشر الاواخر واختلفوا في اي ليالي العشر ارجى
فحكي عن الحسن ومالك انها تطلب في جميع ليالي العشر اشفاعه واوتاره
ورجح بعض اصحابنا قال لان قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها في تاسعة
تبقى وخامسة تبقى ان حملناه على تقدير كمال الشهر كانت اشفاعا وان حملناه
على ما يبقى منه حقيقة كان الامر موقوفا على كمال الشهر فلا يعلم قبله فان كان
تاما كانت الليالي المامور بطلبها اشفاعا وان كان ناقصا كانت اوتارا
فيوجب ذلك الاجتهاد في القيام في كل الليلتين الشفع والوتر وقال
الاكثرون بل بعض ليالية ارجى من بعض وقالوا الاوتار ارجى في
الجملة ثم اختلفوا في اي اوتاره احرى وارجى فمنهم من قال ليلة احدى وعشرين
وهو المشهور عن الشافعي لحديث ابي سعيد الخدري وقد ذكرناه فيما سبق وروي
عن علي وابن مسعود انها تطلب ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين وحكي
عن الشافعي قولان اخران ارجاها ليلة ثلاث وعشرين وهذا قول اهل المدينة
وحكاه سفيان الثوري عن اهل مكة والمدينة وحكي انها تطلب ليلة احدى
وعشرين وثلاث وعشرين قال في القديم كما في رابعة والله اعلم اقوى
الاحاديث فيه ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وقد جاء في
ليلة سبع عشرة وليلة اربع وعشرين وليلة سبع وعشرين ومن روى
عنه انه كان يوقظ اهله فيها ابن عباس وعائشة وهو قول مكحول روى راشد
بن ابي سعيد عن زهرة بن معبد وقال اصابني احتلام في ارض العدو وانا في البحر ليلة

ثلاث وعشرين في رمضان فذهبت لاغتسل فسقطت في الماء فاذا الماء عذب
فناديت اصحابي اعلمهم اني في ماء عذب قال ابن عبد البر هذه الليلة تعرف بليلة
الجهني بالمدينة ويعني عبد الله ابن انس وقد روي عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
امره بقيامها وفي صحيح مسلم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر رايت
اني اسجد صبيحتها في ماء وطين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة
الصبح يوم ثلاث وعشرين وعلى جبهته اثر الماء والطين قال سعيد بن المسيب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال الا اخبركم بليلة القدر
قالوا بلى يا رسول الله فسكت ساعة قال لقد قلت لكم ما قلت انفا واني اعلمها
ثم انسيتها او رايتم يوم كنا بموضع كذا وكذا اي ليلة هي في غزوة غزاها فقالوا سرنا
فقلنا حتى استقام ملأ القوم على انها ليلة ثلاث وعشرين خرجه عبد الرزاق
في كتابه ورجحت طائفة ليلة اربعة وعشرين وهم الحسن واهل البصرة
وقد روي عن انس وكان حميد وايوب وثابت يحتاطون فيجتمعون بين الليلتين
اعني ليلة ثلاث وعشرين واربع وعشرين ورجحت طائفة ليلة سبع وعشرين وحكاه الثوري
عن اهل الكوفة فقال نحن نقول هي ليلة سبع وعشرين لما جاءنا عن ابي بن
كعب وممن قال بهذا ابي بن كعب وكان يحلف عليه ولا يستثني وزر بن
حبيش وعبدة ابن ابي لبابة وروي عن قتادة بن عبد الله السهمي قال
سالت زرا عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يشكون انها ليلة سبع وعشرين خرجه ابن ابي شيبة
وهو قول احمد واسحق وذهب ابو قلابة وطائفة الى انها تنتظر في ليالي العشر
وروي عنه انها تنتقل في اوتارة خاصة وممن قال بانتقالها في ليالي العشر
المزني وابن خزيمة وحكاه بن عبد البر عن مالك والثوري والشافعي واحمد

وابو ثور وفى صحة ذلك عنهم بعد وانما قال هؤلاء انها فى العشر وتطلب فى
ليالية كلها واختلفوا فى ارجى ليالية كما سبق واستدل من رجح ليلة سبع
وعشرين بان ابى بن كعب كان يحلف على ذلك ويقول بالاية او بالعلامة
التى اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع
لها اخرجه مسلم واخرجه ايضا بلفظ اخر عن ابى بن كعب قال والله انى لاعلم
اى ليلة هى هى الليلة التى امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها
هى ليلة صبيحة سبع وعشرين وفى مسند الامام احمد عن ابن عباس ان
رجلا قال يا رسول الله انى شيخ كبير عليل يشق على القيام فمرنى بليلة يوفقنى الله
فيها ليلة القدر قال عليك بالسابعة واسناده على شرط البخارى وروى
الامام احمد ايضا انبانا يزيد بن هارون نبا شعبة عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريا
فليتحراها ليلة سبع وعشرين قال تحروها ليلة سبع وعشرين يعنى
ليلة القدر ورواه شبابة ووهب بن جرير عن شعبة مثله ورواه
اسود بن عامر عن شعبة مثله وزاد فى السبع البواقى قال شعبة واخبرنى
رجل ثقة عن سفيان انه انما قال فى السبع البواقى يعنى لم يقل ليلة سبع
وعشرين قال احمد فى رواية ابن صالح الثقة هو يحيى بن سعيد قال شعبة
فلا ادرى ايهما قال رواه عمرو عن شعبة شك فى لفظه وقال فى حديثه
ليلة سبع وعشرين او قال فى السبع الاواخر بالشك فرجح الامر الى ان
شك فى لفظه ورواه حماد بن يزيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كانوا
لا يزالون يقصون على النبى صلى الله عليه وسلم انها الليلة السابعة من
العشر الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم انها قد

تواطات انها ليلة السابعة فى العشر الاواخر فمن كان متحريها فليتحراها
ليلة السابعة من الليلة السابعة من العشر الاواخر كذا رواه حنبل بن اسحق
عن عارم عن حماد وكذا اخرجه الطحاوى عن ابراهيم بن مرزوق عن عارم
ورواه البخارى فى صحيحه عن عارم الا انه لم يذكر لفظ ليلة السابعة بل قال
من كان متحريا فليتحراها فى العشر الاواخر ورواه عبد الرزاق فى كتابه
عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رايت فى النوم ليلة القدر كانها ليلة
سابعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ارى رؤياكم قد تواطات انها
ليلة سابعة فمن كان متحريها منكم فليتحراها فى ليلة سابعة قال معمر فكان ايوب
يغتسل فى ليلة ثلاث وعشرين يشير الى انه حملها على سابعة تبقى وخرجه
الثعلبى فى تفسيره من طريق حسن بن عبد الاعلى عن عبد الرزاق بهذا
الاسناد وقال فى حديث ليلة سابعة تبقى فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم انى ارى رؤياكم قد تواطات على ثلاث وعشرين فمن كان منكم يريد
ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلاث وعشرين وهذه الالفاظ غير محفوظة
فى الحديث والله اعلم وفى سنن ابى داود باسناد رجاله كلهم ثقات بلفظ
الصحيح عن معاوية عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر ليلة سبع و
عشرين وخرجه ابن حبان فى صحيحه وصحح ابن عبد البر وله علة وهى وقفه
عن معاوية وهو اصح عند الامام احمد والدارقطنى وقد اختلف
ايضا عليه فى لفظه وفى المسند عن ابن مسعود ان رجلا اتى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال متى ليلة القدر قال من يذكر منكم ليلة الصهباوات قال
عبد الله انا بابى انت وامى وان فى يدى لتمرات اتسحر بهن مستتر بمؤخرة

وصلى من الفجر وذلك حين طلع القمر وخرجه يعقوب بن شيبة فى مسنده
وزاد وذلك ليلة سبع وعشرين وقال صالح الاسناد والصهباوات موضع
بقرب خيبر وفى المسند ايضا من وجه اخر عن ابن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان ليلة القدر فى النصف من السبع الاواخر
من رمضان واذا حسبنا اول السبع الاواخر ليلة اربع وعشرين كانت
ليلة سبع وعشرين نصف السبع لان قبلها ثلاث ليال وبعدها ثلاث ليال
ومما يرجح ان ليلة القدر ليلة سبع وعشرين انها من السبع الاواخر التى
امر النبى صلى الله عليه وسلم بالتماسها فيها بالاتفاق وفى دخول الثالثة والعشرين
فى السبع اختلاف سبق ذكره والاخلاف انها اكد من الخامسة والعشرين و
مما يدل على ذلك ايضا حديث ابى ذر فى قيام النبى صلى الله عليه وسلم فى افراد
السبع الاواخر وانه قام بهم فى الثالثة والعشرين الى ثلث الليل وفى الخامسة
الى نصف الليل وفى السابعة الى اخر الليل حتى خشوا ان يفوتهم الفلاح وجمع
اهله ليلته وجمع الناس فهذا كله يدل على تاكدها على سائر افراد السبع الاواخر
والعشرين ومما يدل على ذلك مما استشهد به ابن عباس بمحضر عمر والصحابة
واستحسنه عمر وقد روى من وجوه متعددة فروى عبد الرزاق فى كتابه
عن معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس دعا عمر بن الخطاب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئلهم عن ليلة القدر فاجمعوا انها فى العشر
الاواخر قال فقلت لعمر انى لاعلم او اظن اى ليلة هى قلت سابعة تمضى
او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال عمر ومن اين علمت ذلك قال فقلت ان الله
خلق سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام والدهر يدور على سبع وخلق الله الانسان
من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع لاشياء ذكرها

فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له وكان قتادة يزيد عن ابن عباس فى قوله
يا كل من سبع قال هو قول الله تعالى انبتنا فيها حبا وعنبا الاية ولكن فى هذا اول
آية انها فى سبع تمضى وسبع تبقى بالتردد فى ذلك وخرجه ابن شاهين من رواية عبد الواحد
ابن زيادة عن عاصم الاحول انبا لاحق بن حميد وعكرمة قال قال عمر من يعلم ليلة القدر
فذكر الحديث بنحوه وزاد ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى فى العشر
سبع تمضى وسبع تبقى فخالف فى اسناده وجعله مرسلا ورفع اخره روى ابن عبد البر
باسناد صحيح من طريق سعيد بن جبير قال كان ناس من المهاجرين وجدوا على عمر فى ادنائه
ابن عباس فجمعهم ثم سئلهم عن ليلة القدر فاكثروا فيها فقال بعضهم كنا نراها فى
العشر الاوسط ثم بلغنا انها فى العشر الاواخر فاكثروا فيها فقال بعضهم ليلة احدى و
عشرين وقال بعضهم ليلة ثلاث وعشرين وقال بعضهم ليلة سبع وعشرين فقال عمر
يا ابن عباس تكلم فقال الله اعلم فقال عمر قد نعلم ان الله اعلم وانما نسألك عن علمك فقال ان الله
وتر يحب الوتر خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن وخلق الارض سبعا وجعل عدة
الايام سبعا ورمى الجمرات سبعا وخلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع فقال
عمر خلق الانسان من سبع هذا ما فهمته فقال ان الله تعالى يقول ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين حتى بلغ اخر الايات وقرأ انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا الى قوله ولانعامكم ثم قال والاب للبهائم
وخرجه ابن سعد فى طبقاته عن اسحق الازرق عن عبد الملك بن ابى سليمان عن
سعيد ابن جبير فذكره بمعناه وزاد فى آخره قال واما ليلة القدر فما نراها الا شبه الله
الا ليلة ثلاث وعشرين يمضين او سبع يبقين والظاهر ان هذا سمعه سعيد
ابن جبير من ابن عباس فيكون متصلا وروى عاصم ابن كليب عن ابيه عن ابن عباس
قال دعا عمر اشياخا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال لهم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر ما علمتم فالتمسوها في العشر الاواخر وترا فمضى
اي الوتر ترونها فقال رجل برأيه انها تاسعة سابعة خامسة ثالثة ثم قال يا ابن عباس
تكلم فقلت اقول برائي قال عن رايك سئلك فقلت اني سمعت الله اكثر من ذكر
السبع وذكر باقيه بمعنى ما تقدم وفي اخره قال عمر اعجزتم ان تقولوا مثل ما قال هذا الغلام
الذي تستوي شؤون رأسه اخرجه اسمعيل في مسنده عمر والحاكم وقال صحيح الاسناد و
خرجه الثعلبي في تفسيره وزاد وقال ابن عباس فما اراها الا ليلة ثلاث وعشرين
لسبع يبقين وخرج علي بن المديني في كتاب العلل المرفوع منه وقال هو صالح وليس
مما يحتج به ورواه مسلم الملائي عن مجاهد عن ابن عباس ان عمر قال اخبرني برايك
عن ليلة القدر فذكر معنى ما تقدم وفيه ان ابن عباس قال لا اراها الا في سبع يبقين
من رمضان فقال عمر وافق راي رايك وروى باسناد فيه ضعف عن محمد بن كعب
عن ابن عباس ان عمر جلس في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكروا ليلة
القدر فذكر معنى ما تقدم وزاد فيه عن ابن عباس انه قال واعطى من المثاني سبعا
ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في
السجود من اجسادنا على سبع وقال واراها في السبع الاواخر من رمضان وليس
فيه شيء من هذه الروايات انها ليلة سبع وعشرين جزما بل في بعضها التردد
بين ثلاث وعشرين وسبع وفي بعضها انها ليلة ثلاث وعشرين لانها اول السبع
الاواخر على رواية وقد صح عن ابن عباس انه كان يضحي على اهل الماء ليلة ثلاث وعشرين
خرجه عبد الرزاق وخرجه ابن ابي عاصم مرفوعا والموقوف اصح وقد استنبط طائفة
من المتاخرين من القرآن انها ليلة سبع وعشرين بموضعين احدهما ان الله تعالى
ذكر ليلة القدر في سورة القدر في ثلاث مواضع منها وليلة القدر حروفها تسع و
التسع اذا ضربت في ثلاث فهي سبعة وعشرين والثاني انه قال سلام هي فكلمة هي

هي السابعة والعشرون من السورة فان كلماتها ثلاثون كلمة قال ابن عطية هذا من ملح التفسير لا من متين العلم وهو كما قال ومما استدل به من رجح ليلة سبع وعشرين بالآيات والعلامات التي رؤيت فيها قديما وحديثا وبما وقع فيها من اجابة الدعوات فقد تقدم عن ابي ركيب انه استدل على ذلك بطلوع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وكان عبد الله بن ابي لبابة يقول هي ليلة سبع وعشرين واستدل على ذلك بانه جرب ذلك باشياء وبالنجوم وخرجه عبد الرزاق وروى عن عبدة انه ذاق ماء البحر ليلة سبع وعشرين فاذا هو عذب فذكرهما الامام احمد باسنادهما وطاف بعض السلف ليلة سبع وعشرين بالبيت الحرام فرأى الملائكة في الهواء طائفين فوق رؤوس الناس وروى ابو موسى المديني من طريق ابي الشيخ الاصبهاني باسناد له عن حماد بن شعيب عن رجل منهم قال كنت بالسواد فلما كان في العشر الاواخر جعلت انظر بالليل فقال لي رجل منهم الى اي شيء تنظر قلت الى ليلة القدر قال فلم فاني سأخبرك فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء فاخذ بيدي فذهب بي الى النخل فاذا النخل واضع سعفه في الارض فقال لسنا نرى هذا في السنة كلها الا في هذه الليلة وذكر ابو موسى باسناد بذله ان رجلا مقعدا دعا الله ليلة سبع وعشرين فاطلقه وعن امرأة مقعدة كذلك وعن رجل بالبصرة كان اخر ثلاثين سنة فدعا الله ليلة سبع وعشرين فاطلق لسانه فتكلم وذكر الوزير ابو المظفر بن هبيرة انه رأى ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة بابا في السماء مفتوحا شاميا لكعبة فظننته حيال الحجرة النبوية المقدسة قال ولم يزل كذلك الى ان التفت لانظر طلوع الفجر ثم التفت فوجدته قد غاب قال وان قمت في ليلة من ليالي وتار العشر جمعة فهي ارجا من غيرها واعلم ان جميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر وقد روى سلمة بن ابي شبيب في كتاب فضائل رمضان

انبأنا ابراهيم بن الحكم ثنا ابي حشن فرقد ان ناسا من الصحابة كانوا في المسجد فسمعوا كلاما من السماء وبابا من السماء وذلك في شهر رمضان فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأوا فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما النور فنور رب العزة واما الباب فباب السماء والكلام كلام الانبياء فكل شهر رمضان على هذه الحال ولكن هذه الليلة كشف غطاؤها وهذا مرسل ضعيف

ابي حسن

واما العمل في ليلة القدر فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيامها انما هو احياؤها بالتهجد فيها والصلاة وقد امر عائشة بالدعاء فيها ايضا وقال سفيان الثوري الدعاء في تلك الليلة احب الي من الصلوة قال واذا كان يقرأ وهو يدعو اعاو يحب الى الله في الدعاء والمسئلة لعله موافق انتهى ومراده ان كثرة الدعاء افضل من الصلاة التي لا يذكر فيها الدعاء وان قرأ ودعا كان حسنا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة الا سأل ولا بآية فيها عذاب الا تعوذ فيجمع بين القراءة والصلاة والدعاء والتفكر وهذا افضل الاعمال واكملها في ليالي العشر وغيرها والله اعلم، وقد قال الشعبي في ليلة القدر ليلها كنهارها وقال الشافعي في القديم استحب ان يكون اجتهادهم في نهارها كاجتهاده في ليلها وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر ليله ونهاره والله اعلم، المحبون تطول عليهم الليالي فيعدوها عند الانتظار ليالي العشر في كل عام فاذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم، وخدموا محبوبهم

شعرا

قد مزق الحب قميص الصبر ... وقد غدوت حائرا في امري

آه على تلك الليالي العشر ... ما كائن مثل ليالي القدر

Digitized by Google

ان عدنا لى من بعد هذا الهجر ... وعاد وصلى برجيع القدر
وفيت لله بكل نذر ... وقام بالحمد خطيب شكر

رياح هذه الاسحار تحمل انين المذنبين، وانفاس المحبين وقصص التائبين ثم تعود برد الجواب بلا كتاب **شعرا**

اعلمتموا ان النسيم اذا سرى ... حمل الحديث الى الحبيب كما جرى
جهل العذول بانني في حبهم ... سهر الدجا عندي الذ من الكرى

فاذا ورد بريد السحر يحمل ملطفات الالطاف لم يفهمها غير من كتبت اليه

شعرا

نسيم صبا نجد متى جئت حاملا ... تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تدع السر المصون فانني ... اغار على ذكر الاحبة من صحبي

يا يعقوب الهجر قد هب ريح يوسف لو صل، فلو استنشقت عدت بعد العمى بصيرا، ولو جدت ما كنت لفقده فقيرا، **شعرا**

كان لي قلب اعيش به ... ضاع مني في تقلبه
رب فارده علي فقد ... عيل صبري في تطلبه
واغثني ما بقي بي رمق ... يا غياث المستغيث به

لو قام المذنبون في هذه الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبز عليهم التوقيع عليهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين **شعرا**

اشكوا الى الله كما شكى ... او لا يعقوب الى يوسف
قد مسني الضر وانت الذي ... تعلم حالي وترى موقفي

بضاعتی مزجاة محتاجة الی سماح من کریم وف
فقد اتی المسکین مستمطرا جودك فارحم ذله واعطف
فاوف کیلا وتصدق علی هذا المقل البائس الاضعف

قالت عائشة للنبی صلی الله علیه وسلم ارایت ان وافقت لیلة القدر ما اقول فیها قال قولی اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنی العفو من اسماء الله وهو المتجاوز عن سیئات عباده الماحی لاثارها عنهم وهو یحب العفو فیحب ان یعفو عن عباده ویحب من عباده ان یعفو بعضهم عن بعض فاذا عفی بعضهم عن بعض عاملهم الله بعفوه وعفوه احب الیه من عقوبته وکان النبی صلی الله علیه وسلم یقول اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وقال یحی بن معاذ لو لم یکن العفو احب الاشیاء الیه لم یبتل بالذنب اکرم الناس علیه یشیر الی انه ابتلی کثیراً من اولیائه واحبائه بشیء من الذنوب لیعاملهم بالعفو فانه یحب العفو قال بعض السلف الصالحین لو علمت احب الاعمال الی الله لاجتهدت نفسی فیه فرای قائلا یقول له فی منامه انك تریدما لا یکون ان الله یحب ان یعفو ویغفر وانما احب ان یعفو لیکون العباد کلهم تحت عفوه ولا یدل علیه احد منهم بعمل وقد جاء فی حدیث ابن عباس مرفوعا ان الله ینظر لیلة القدر الی المؤمنین من امة محمد صلی الله علیه وسلم فیعفو عنهم ویرحمهم الا اربعة، مدمن خمر وعاقا ومشاحنا وقاطع رحم، لما عرف العارفون جلاله خضعوا، ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا ما ثم الا عفو الله او النار، لولا طمع المذنبین فی العفو لاحترقت قلوبهم باالیاس من الرحمة ولکن اذا ذکرت عفو الله استروحت الی برد عفوه، روی عن بعض المتقدمین انه یقول فی دعائه اللهم ان ذنوبی قد عظمت فجلت عظمتك وانها صغیرة فی جنب عفوك فاعف عنی وقال آخر منهم جرمی عظیم وعفوك کبیر فاجمع

بين جرمي وعفوك يا كبير الذنب عفوا لله من ذنبك اكبر ولكبر الاوزار في جنب عفو الله يصغر وانما امر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الاعمال فيها وفي ليالي العشر لان العارفين يجتهدون في الاعمال ثم لا يرون لانفسهم عملا ولا حالا ولا مقالا فيرجعون الى سؤال العفو كحال المذنبين المقصرين قال يحيى ابن معاذ ليس بعارف من لم يكن غاية امله من الله العفو شعرا

ان كنت لا اصلح للقرب ... فشأنكم العفو عن الذنب

كان مطرف يقول في دعائه اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية امله ان يطمع في العفو ومن كملت معرفته لم ير نفسه الا في هذه المنزلة شعرا

يا رب عبدك قد اتاك ... وقد اساء وقد هفا
يكفيك منك عياذه ... من شر ما قد اسلفا
حمل الذنوب على الذنوب ... الموبقات واسرفا
وقد استجار بذيل عفوك ... من عقابك ملحفا
يا رب فاعف وعافه ... فلا انت اولى من عفا

المجلس السادس في وداع شهر رمضان

في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيها ايضا من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وايضا عند النسائي في رواية من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

وما تاخر وقد سبق فى قيام ليلة القدر مثل ذلك من رواية عبادة بن الصامت و
التكفير بصيامه قد ورد مشروطا بالتحفظ مما ينبغى ان يتحفظ منه ففى المسند
وصحيح ابن حبان عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان
فعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى ان يتحفظ عنه كفر ذلك ما قبله والجمهور على ذلك انه
يكفر الصغائر ويدل عليه ما خرجه مسلم من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
ما اجتنبت الكبائر وفى تاويله قولان احدهما ان تكفير هذه الاعمال مشروط باجتناب
الكبائر فمن لم يجتنب الكبائر لم تكفر له هذه الاعمال كبيرة ولا صغيرة والثانى ان
المراد ان هذه الفرائض تكفر الصغائر خاصة بكل حال سواء اجتنبت الكبائر
اولم تجتنب وانها لا تكفر الكبائر بحال وقد قال ابن المنذر فى قيام ليلة القدر
انه يرجى به مغفرة الذنوب كبائرها وصغائرها وقال غيره مثل ذلك فى الصوم
ايضا والجمهور على ان الكبائر لا بد لها من توبة نصوح وهذه المسائل قد ذكرناها
مستوفات فى مواضع اخر فدل حديث ابى هريرة على ان هذه الاسباب الثلاثة
كل واحد منهما مكفر لما سلف من الذنوب وهى صيام رمضان وقيام ليلة القدر
بمجرده يكفر الذنوب لمن وقعت له كما فى حديث عبادة الصامت قد سبق ذكره
وسواء كانت فى اول الشهر او وسطه او اخره وسواء شعر بها اولم يشعر ولا يتاخر
تكفير الذنوب بها الى انقضاء الشهر واما صيام رمضان وقيامه فيتوقف التكفير
بهما على تمام الشهر فاذا تم الشهر فقد كمل المؤمن صيام رمضان وقيامه فيترتب
على ذلك مغفرة ما تقدم من نبه بتمام شيئين وهما صيامه وقيامه وقيل انهم
يغفر لهم عند استكمال القيام فى اخر ليلة من رمضان بقيام رمضان قبل تمام
نهارها وتتاخر المغفرة بالصيام الى اكمال النهار بالصوم فيغفر لهم بالصوم فى ليلة الفطر

ويدل على ذلك ما خرجه الامام احمد من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتى خمس خصال فى رمضان لم تعطها امة غيرهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم جنته ويقول يوشك عبادى ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه فى غيره ويغفر لهم فى آخر ليلة فقيل له يا رسول الله اهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وقد قيل ان الصائمين يرجعون يوم الفطر مغفورا لهم وان يوم الفطر يسمى يوم الجوائز وفيه احاديث ضعيفة وقال الزهرى اذا كان يوم الفطر خرج الناس الى الجبان اطلع الله عليهم فقال يا عبادى بى صمتم ولى قمتم ارجعوا مغفورا لكم قال مورق لبعض اخوانه فى المصلى يوم الفطر يرجع هذا اليوم قد مكما ولدتهم امهاتهم وفى حديث جعفر الباقر اى المرسل من اتى عليه رمضان فصام نهاره، وصلى ورده من ليله، وغض بصره، وحفظ فرجه، ولسانه وبدنه، وحافظ على صلاته فى الجماعة، وبكر الى جمعه، فقد صام الشهر، واستكمل الاجر، وادرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الرب، قال ابو جعفر جائزة لا تشبه جوائز الامراء اذا اكمل الصائمون صيام رمضان وقيامه، فقد وفوا ما عليهم من العمل، وبقى ما عليهم من الاجر، وهو المغفرة، فاذا خرجوا يوم عيد الفطر الى الصلاة قسمت عليهم اجورهم فرجعوا الى منازلهم وقد استوفوا الاجر واستكملوه كما فى حديث ابن عباس المرفوع اذا كان يوم الفطر هبطت الملائكة الى الارض فيقومون على افواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله الا الجن والانس ويقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم

يعطى الجزيل ويعفو عن الذنب العظيم فاذا برز الى مصلاهم، يقول الله عز وجل لملائكته، يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا اعمل عمله فيقولون الهنا وسيدنا ان توفيه اجره فيقول اني اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي انصرفوا مغفورا لكم خرجه مسلم بن شبيب في كتاب فضائل رمضان وغيره وفي اسناده مقال **وقد** روي من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا بعضه وقد روي مرفوعا من وجوه اخر فيها ضعف من وفى ما عليه من العمل كاملا وفى له الاجر كاملا ومن سلم ما عليه موفرا سلم ماله نقدا لا مؤخرا **شعرا**

ما بعتكم مهجتي الا لوصلكم ... ولا اسلمها الا يدا بيد

فان وفيتم بما قلتم وفيت انا ... وان ابيتم يكون الرهن تحت يدي

ومن نقص من العمل الذي عليه نقص من الاجر بحسب نقصه فلم يلم الا نفسه قال سلمان الصلاة مكيال من وفى اوفى له ومن طفف فقد علمتم ما قيل في المطففين فالصيام وسائر الاعمال على هذه المنوال من وفاها فهو من خيار عباد الله المؤمنين ومن طفف فيها فويل للمطففين اما يستحيي من يستوفي مكيال شهواته ويطفف من مكيال صيامه وصلاته الا يعد المدين في الحديث اسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته اذا كان الويل لمن طفف مكيال الدنيا فكيف حال من طفف مكيال الدين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون **شعرا**

غدا توفى النفوس بما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعوا

ان احسنوا احسنوا لانفسهم ... وان اساؤا فبئس ما صنعوا

كان السلف الصالح يجتهدون في اتمام العمل واكماله واتقانه ثم يهتمون بعده

ذلك لقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة روى
عن علي رضي الله عنه قال كونوا لقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل الم تسمع
الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين **وعن** فضالة بن عبيد قال لئن
اكون اعلم ان الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل احب الي من الدنيا وما
فيها لان الله قال انما يتقبل الله من المتقين وقال مالك بن دينار الخوف على العمل
ان لا يتقبل اشد من العمل وقال عطاء السلمي حذر الاتقياء على العمل ان لا يكون لله
وقال عبد الرزاق بن ابي رواد ادركتهم يجتهدون في العمل الصالح فاذا فعلوا
وقع عليهم الهم اتقبل منهم ام لا قال بعض السلف كانوا يدعون الله ستة اشهر
ان يبلغهم شهر رمضان ثم يدعونه ستة اشهر ان يتقبله منهم **خرج** عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله في يوم عيد الفطر فقال في خطبته ايها الناس انكم صمتم
لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله ان يتقبل منكم
كان بعض السلف يظهر عليهم الحزن يوم عيد الفطر فيقال له انه يوم فرح وسرور
فيقول صدقتم ولكني عبد امرني مولاي ان اعمل له عملا فلا ادري اتقبله مني ام لا راى
وهيب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال ان كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم
فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين
وعن الحسن قال جعل الله شهر رمضان مضمار الخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته
فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من اللاعب الضاحك في
اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون **شعرا**

لعلك غضبان وقلبي غافل ... سلام على الدارين ان كنت راضيا

وروى عن علي انه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان يا ليت شعري
من هذا المقبول فنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه، **وعن** ابن مسعود انه كان

يقول من هذا المقبول منا فهنيه ، ومن هذا المحروم منا فعزيه ، ايها المقبول هنيئا لك ، ايها المردود جبر الله مصيبتك ،

ليت شعري من فيقبل منا ... فيهنا وياخيبة المردود
من تولى عنه بغير قبول ... ارغم الله انفه بخزي شديد

ماذا فاته من فاته خير رمضان ، واي شئ ادرك من ادرك فيه الحرمان ، كم من حظه فيه القبول والغفران ، ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران ، رب قائم حظه من قيامه السهر ، وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش شعرا

ما الصنع هكذا جرى المقدور ... الجبر لغيري وانا المكسور
اسير ذنب مقيد محجور ... هل يمكن ان يغير المقدور

سار القوم والشقا يقعدني حار والقرب والجفا يبعدني سعى ستمى الى من يطردني اعدائي دائي فكلهم يقصدني اسباب هوان اوهنت اسبابي بعد جفاك فالعنا اولى بي ارحم فالعبد واقف في الباب شهر رمضان تكثر فيه اسباب الغفران فمن اسباب المغفرة فيه صيامه وقيامه وقيام ليلة القدر كما سبق ومنها تفطير الصوام والتخفيف عن المملوك وهما مذكوران في حديث سلمان وفي حديث مرفوع ذاكر الله في رمضان مغفور له ومنها الذكر للصوام ومنها الاستغفار والاستغفار لطلب المغفرة ودعا الصائم مستجاب في صيامه وعند فطره ولهذا كان ابن عمر اذا افطر يقول اللهم يا واسع المغفرة اغفر لي وفي حديث ابي هريرة المرفوع في فضل شهر رمضان ويغفر فيه الا لمن ابى قالوا يا ابا هريرة ومن يابى قال يابى انه يستغفر الله ومنها استغفار الملائكة للصائمين حتى يفطروا وقد تقدم ذكره فلما كثرت اسباب المغفرة في رمضان كان الذي تفوته المغفرة فيه محروما غاية الحرمان في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم

صعد المنبر فقال أمين أمين أمين قيل يارسول الله انك صعدت المنبر
فقلت أمين أمين أمين فقال ان جبرائيل اتانى فقال من ادرك شهر رمضان فلم
يغفر له فدخل النار فابعده الله قل أمين فقلت أمين ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت أمين ومن ذكرت عنده
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل أمين فقلت أمين وخرجه
الامام احمد والترمذى وابن حبان ايضا من وجه اخر عن ابى هريرة مرفوعا بلفظ
رغم انفه حسنه الترمذى وقال سعيد عن قتادة كان يقال من لم يغفر له
فى رمضان فلم يغفر له فيما سواه وفى حديث اخر اذا لم يغفر له فى رمضان
فمتى يغفر لمن لا يغفر له فى هذا الشهر متى يقبل من رد فى ليلة القدر متى يصلح
من لا يصلح فى رمضان متى يصح من كان من دا الجهالة والغفلة مرضان كما لا
يثمر الاشجار فى اوان الثمار فانه يقطع ثم يوقد فى النار من فرط فى الزرع فى
وقت البذار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسار ٠

ترحل الشهر والهفاة وانصرما ... واختص بالفوز فى الجنات من خدما
واصبح الغافل المسكين منكسرا ... مثلى فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع فى وقت البذار فما ... تراه يحصد الا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ... فى شهره وبحبل الله معتصما

شهر رمضان شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار روى هذا
عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث سلمان الفارسى خرجه ابن خزيمة
فى صحيحه وروى ايضا عنه من حديث ابى هريرة خرجه ابن ابى الدنيا وغيره
والشهر كله شهر رحمة ومغفرة وعتق ولهذا فى الحديث الصحيح انه تفتح فيه ابواب
الرحمة وفى الترمذى وغيره ان لله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ولكن الاغلب

على اوله الرحمة هى للمحسنين المتقين قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وقال ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون فيفاض على المتقين فى اول
الشهر خلع الرحمة والرضوان ويعامل اهل الاحسان بالفضل والاحسان واما
اوسط الشهر فالاغلب عليه المغفرة فيغفر فيه للصائمين وان ارتكبوا بعض الذنوب
الصغائر فلا يمنعهم ذلك من المغفرة كما قال الله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم واما اخر الشهر فيعتق فيه من النار من اوبقته الاوزار و
استوجب النار بالذنوب الكبار وفى حديث ابن عباس المرفوع لله فى كل ليلة
فى شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار
فاذا كان ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعتق فى كل ساعة منها الف الف عتيق من
النار كلهم قد استوجب العذاب فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق فى
ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى اخره خرجه سلمة بن شبيب وغيره
وانما كان يوم الفطر عيدا لجميع الامة لانه يعتق فيه اهل الكبائر من الصائمين من
النار فيلتحق فيه المذنبون بالابرار كما كان يوم النحر هو العيد الاكبر لان قبله يوم عرفة
وهو اليوم الذى لا يرى فى يوم من الدنيا اكثر عتقاء من النار منه فمن اعتق من النار
فى اليومين فله يوم عيد ومن فاته العتق فى اليومين فله يوم موعيد وانشد الشبلى

ليس عيد المحب قصد المصلى ... وانتظار الامير والسلطان
انما العيد ان يكون لدى الله ... كريما مقربا فى امان

روى بعض العارفين ليلة عيد فى فلاة يبكى على نفسه وينشد

بحرمة غربتى كن ذا الصدود ... الا تعطف علي الا تجود
سرور العيد قد عم النواحى ... وحزنى فى ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء ... فعذرى فى الهوى ان لا اعود

لما كانت المغفرة والعتق من النار، كل منهما مرتب على صيام رمضان وقيامه، امر الله سبحانه عند اكمال العدة بتكبيره وشكره، فقال تعالى ولتكملوا العدة و لتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فشكر من النعم على عباده بتوفيقهم للصيام وإعانتهم عليه ومغفرته لهم وعتقهم به من النار، ان يذكروه ويشكروه، ويتقوه حق تقاته، وقد فسر ابن مسعود تقواه حق تقاته، بان يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، فيا ارباب الذنوب العظيمه، الغنيمة الغنيمه، في هذه الايام الكريمه، فما منها عوض، ولا لها قيمه، فكم يعتق فيها من النار من ذي جريرة وجريمه، فمن اعتق فيها من النار، فقد فاز بالجائزة العميمه، والمنحة الجسيمه، يا من اعتقهم مولاه من النار، اياك ان تعود بعد ان صرت حرا الى رق الاوزار، ايبعدك مولاك عن النار، وانت تتقرب منها، وينقذك منها، وانت توقع نفسك فيها، ولا تحيد عنها، وان امرء يخوا من النار بعد ما تزود من اعمالها لسعيد، ان كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها وان تكن المغفرة مكتوبة للمتقين فالظالم لنفسه غير محجوب عنها **شعرا**

ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ فمن يجود على العاصين بالكرم

غيره

ان كان لا يرجوك الا محسن فلمن يلاذ ويستجير الجاني

وعلى من يعتمد المقصر في غد معما تقدم منه في عصياني

غيره

ان كان لا يرجوك الا محسن فمن ذا الذي يرجو ويدعو المذنب

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا، فيا ايها العاصي وكلنا كذلك لا تقنط من رحمة الله لسوء

اعمالك وكم من معتق من النار فى هذه الايام من امثالك فاحسن الظن بمولاك
وتب الى الله فانه لا يهلك على الله الا هالك

اذا وجعتك الذنوب فداوها ... برفع يد فى الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما ... قنوطك منها من ذنوبك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ... ورحمته للمذنبين تكرم

ينبغى لمن يرجو العتق فى شهر رمضان من النار ان ياتى باسباب توجب العتق من النار وهى ميسرة فى هذا الشهر وكان ابو قلابة يعتق فى آخر الشهر جارية حسنا مزينة يرجو بعتقها العتق من النار وفى حديث سلمان المرفوع الذى فى صحيح ابن خزيمة من فطر فيه صائما كان له عتق من النار وفيه ايضا فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله والاستغفار واما التى لا غناء لكم عنهما تسئلون الله الجنة وتعوذون به من النار فهذه الخصال الاربع المذكورة فى هذا الحديث كل منهما سبب للعتق والمغفرة فاما كلمة التوحيد فانها تهدم الذنوب وتمحاها محوا ولا تبقى ذنبا ولا يسبقها عمل وتعدل عتق الرقاب الذى يوجب العتق من النار ومن اتى بها اربع مرات حين يصبح وحين يمسى اعتقه الله من النار ومن قالها خالصا من قلبه حرمه الله على النار واما كلمة الاستغفار فمن اعظم اسباب المغفرة فان الاستغفار دعاء بالمغفرة ودعا الصائم مستجاب فى حال صيامه وعند فطره وقد سبق حديث ابى هريرة المرفوع ويغفر فيه يعنى شهر رمضان الا لمن ابى قالوا يا ابا هريرة ومن ابى قال من ابا ان يستغفر الله عز وجل قال الحسن اكثروا من الاستغفار

فانكم لا تدرون متى تنزل الرحمة وقال لقمان لابنه يابنى عود لسانك لا استغفار
فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلا وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار
فى قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وفى بعض الآثار ان
ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار
الاستغفار ختام الاعمال الصالحة كلها فتختم به الصلاة والحج وقيام الليل و
تختم به المجالس فان كانت ذكرا كان كالطابع عليها وان كانت لغوا كان كفارة
لها فلذلك ينبغى ان يختم صيام رمضان بالاستغفار كتب عمر بن عبد العزيز
الى الامصار يامرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار والصدقة صدقة
الفطر فان صدقة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث والاستغفار يرقع
ما تخرق من الصيام باللغو والرفث ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين صدقة
الفطر للصيام كسجدتى السهو للصلوة قال عمر بن عبد العزيز
فى كتابه قولوا كما قال ابيكم آدم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين
وقولوا كما قال ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى الى يوم الدين
وقولوا كما قال موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى
وقولوا كما قال ذوا النون لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
وروى عن ابى هريرة قال الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه فمن
استطاع منكم ان يجئ بصوم مرقع فليفعل وعن ابن المنكدر معنى ذلك
الصيام جنة من النار ما يخرقها والكلام السيئ يخرق هذه الجنة والاستغفار
يرقع ما تخرق منها فصيامنا هذا يحتاج الى استغفار نافع × وعمل صالح له
شافع × كم تخرق صيامنا بهذا الكلام ثم نرقعه وقد اتسع الخرق على الراقع ×

Digitized by Google

كم نرقع خروقه بمخيط الحسنات، ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع * كان بعض السلف اذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها، كما يستغفر المذنب من ذنبه، اذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم، فكيف حال المسيئين مثلنا في عباداتنا ارحموا من حسناته سيئات، وطاعاته كلها غفلات،

استغفروا الله من صيامي ... طول زماني ومن صلاتي
صيامنا كله خروق ... وصلاتنا ايما صلات
مستيقظ في الدجا ولكن ... احسن من يقظتي وسناتي

وقريب من هذا امر النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة في ليلة القدر بسؤال العفو فان المؤمن يجتهد في شهر رمضان في صيامه وقيامه فاذا قرب فراغه وصادف ليلة القدر لم يسأل الله الا العفو كالمسيء المقصر كان صلة بن اشيم يحيي الليل ثم يقول في دعائه في السحر اللهم اجرني من النار ومثلي يجترئ ان يسئلك الجنة كان معروف يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا قال يحيى بن معاذ ليس بعارف من لم يكن غاية امله من الله العفو شعرا

ان كنت لا اصلح للقرب ... فشانكم عفو عن الذنب

انفع الاستغفار ما قارنته التوبة، وهي حل عقد الاصرار فمن استغفر بلسانه وقلبه على المعصية معقود، وعزمه ان يرجع الى المعاصي بعد الشهر ونحوه، فصومه عليه مردود، وباب القبول عنه مسدود، قال كعب من صام رمضان وهو يحدث نفسه اذا افطر رمضان ان لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب، ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر عصى ربه، فصيامه عليه مردود، خرجه سلمة بن شبيب شعرا

ولولا التقى ثم النهى خشية الردا لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له عودة اخرى الليالى الغوابر

فى سنن ابى داود وغيره عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم صمت رمضان كله ولا قمت رمضان كله قال ابو بكرة فلا ادرى اكره التزكية ام لا بد من غفلة اين من كان اذا صام صام الصيام واذا اقام استقام فى القيام احسنوا الاسلام ثم رحلوا بسلام ما بقى الا من اذا صام افتخر بصيامه وصال، واذا قام اعجب بقيامه وقال، **شعرا**

كم بين خل وشح واجد وفاقد وكاتم ومبد

واما سؤال الجنة والاستعاذة من النار فمن اهم الدعاء وقد **قال النبى** صلى الله عليه وسلم حق لها ان ندن فالصائم يرجى استجابة دعائه فينبغى ان لا يدعوا الا باهم الامور قال ابو مسلم ما عرضت لى دعوة الا صرفتها الى الاستعاذة من النار قال الله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون **وفى الحديث** تعرضوا لنفحات رحمة ربكم فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فمن اصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فمن اعظم نفحاته مصادفة ساعة اجابة يسال فيها العبد الجنة والنجاة من النار فيجاب سؤاله فيفوز بسعادة الابد قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقال لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون **وقال** فاما الذين شقوا ففى النار الى قوله واما الذين سعدوا ففى الجنة الاية **شعرا**

∴ ليس السعيد الذى دنياه تسعده ∴ ان السعيد الذى ينجو من النار ∴

عباد الله ان شهر رمضان عز على الرحيل ولم يبق منه الا القليل، فمن كان منكم

احسن فيه فعليه بالتمام، ومن كان فرط فليختمه بالحسنى، فالعمل بالختام فاستمتعوا منه فيما بقي من الليالي اليسيرة والايام، واستودعوه عملا صالحا يشهد لكم به عند الملك العلام، وودعوه عند فراقه بازكى تحية وسلام شعرا

سلام من الرحمن كل اوان — على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فانه — امان من الرحمن اي امان
لئن فنيت ايامك الغر بغتة — فما الحزن من قلبي عليك بفان

لقد ذهبت ايامه وما اطعتم، وكتبت عليكم فيه آثامه وما صنعتم، فكانكم بالمشمرين فيه وقد وصلوا وانقطعتم، اترون ما هذا التوبيخ لكم او ما سمعتم، شعرا

ماضاع من ايامنا هل يقوم — فهيهات والازمان كيف تقوم
يوم بارواح يباع ويشترى — وايام وقت لا يسام بدرهم

خ ٨ يراد

قلوب المتقين الى هذا الشهر تحن، ومن الم فراقه تأن شعرا

دهاك الفراق فما تصنع — اتصبر للبين ام تجزع
اذا كنت تبكي وهم جيرة — فكيف تكون اذا ودعوا

كيف لا يجري للمؤمن على فراقه دموع، وهو لا يدري هل بقي له في عمره اليه رجوع، شعرا

تذكرت اياما خلت ولياليا — خلت فجرت من ذكرهن دموع
الا هل لنا يوما من الدهر عودة — وهل لي الى وقت الوصال رجوع
وهل بعد اعراض الحبيب تواصل — وهل لبدور قد افلن طلوع

غيره

اسمع انين العاشقين — ان استطعت لها سماعا

راح الحبيب فشيعته ... مدامع تهل سراعا
لو كلف الجبل الاصم ... فراق الف ما استطاعا

أين حرق المجتهدين فى نهاره، اين قلق المجتهدين فى اسحاره، اذا كان هذا حال من ربح فيه × كيف حال من خسر فى ايامه ولياليه × ماذا ينفع المفرط فيه بكاؤه × وقد عظمت فيه مصيبته وجل عزاؤه × كم نصح المسكين وما قبل النصح × كم دعى الى المصالحة فما اجاب الصلح × كم شاهد الواصلين فيه وهو متباعد × كم مرت به زمر السائرين وهو قاعد × حتى اذا ضاق به الوقت × وحاق به المقت × ندم على التفريط، حين لا ينفع الندم، وطلب الاستدراك فى وقت العدم ×

اتترك من تحب وانت جار ... وتطلبهم اذا بعد المزار
وتبكى بعدنا يهم اشتياقا ... وتسئل فى المنازل اين سار
تركت سؤالهم وهم حضور ... وترجو ان تخبرك الديار
فنفسك لم ولا تلم المطايا ... ومت كمدا افليس لك اعتذار

يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من الف الفراق تشقق، عسى وقفة التوديع للوداع تطفئ من نور الشوق ما احرق × عسى ساعة توبة واقلاع ترقع من الصيام ما تخرق × عسى منقطع عن الركب من المقبولين يلحق × عسى اسير الاوزار يطلق × عسى من استوجب النار يعتق × **شعرا**

عسى وعسى من قبل يوم التفرق ... الى كل ما نرجوا من الخير نرتقي
فيقبل مردود ويقبل تائب ... ويجبر مكسور وليسعد من شقي

والله اسئل ان يجعل القصد خالصا لوجهه الكريم، ومعونة على طاعته السميع العليم، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ×

رسالة في الرد على الموسوسين في النية والوضوء

لأبي محمد عبد الله شيخ الإسلام
موفق الدين ابن قدامة
الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠
رحمه الله تعالى
آمين

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الفقير الى الله ابو محمد عبد الكريم قال اخبرنا الامام العالم العلامة موفق الدين شيخ الاسلام ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي قال **الحمد لله** الذي هدانا بنعمته و شرفنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته وو فقنا للاقتداء به و التمسك بسنته فقال عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ الى قوله فاتبعوه لعلكم تهتدون **اما بعد** فان الله سبحانه جعل الشيطان عدوا للانسان يقعد له الصراط المستقيم ويأتيه من كل وجه وسبيل كما اخبر الله سبحانه بقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وامرنا بعداوته و مخالفته فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه

ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنه واخبرنا بما صنع لابينا تحذيرا لنا من طاعته
وقطعا للعذر فى متابعته فقال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وسبيل الله
وصراطه المستقيم هو الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصحابته بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
فمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله وفعله فهو على صراط الله المستقيم
وهو ممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه ومن خالفه فى قوله وفعله
فهو مبتدع سبيل الشيطان وغير داخل فيمن اوعده الله بالجنة
والمغفرة والاحسان ثم ان طائفة الموسوسين قد يتحقق منهم
طاعة الشيطان حتى اتصف ابو سوسته وانتسبوا الى قبول قوله
وطاعته ورغبوا عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطريقته حتى ان احدهم اذا توضأ وضوء رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلى كصلاته وكبر كتكبيره يرى ان وضوءه
باطل وصلاته غير صحيحة ويرى انه اذا فعل فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى مواكلته الصبيان واكل طعام المسلمين انه قد صار
نجسا يجب عليه تسبيع يديه وفيه كانه ولغ فيما اكل منه كلب وما
عليه هر ثم انهم اجابوا ابليس الى ما يشبه الجنون ويقارب مذاهبه
فيغسل غسلا لا يعلم عدده ويشكك فى نيته عند وضوئه وصلاته
حتى يقعده ويرد نيته حتى تفوته الصلاة فى وقتها ويجعله فى اسر قيد
الشيطان ثم يوقفه متلددا متحيرا كانه يعالج شيئا ويجتذبه من حلقه

Digitized by Google

او يجد شيئاً في باطنه يستخرجه كل ذلك مبالغة في طاعة الشيطان وقبولا لوسوسته
ومن انتهت طاعته لابليس الى ذلك فقد بلغ النهاية في قبول قوله في تعذيب نفسه
ويطيعه في الاضرار بجسده تارة بالغوص في الماء وتارة بكثرة صبه واطالة العرك و
ربما فتح عينيه بالماء وغسل داخلهما حتى يضر ببصره وربما افضى الى كشف عورته
للناس فيدخل في اللعنة وربما صار الى حال يسخر منه الصبيان ويستهزئ به من يراه
وربما شغله بوسوسته حتى تفوته الجماعة وربما فاته الوقت ويشغله لوسوسه
في النية حتى تفوته التكبيرة الاولى وربما فوت عليه ركعة او اكثر وربما ردده
الشيطان فيصلي صلاة كثيرة يعتقد فسادكل صلاة ومنهم من يحلف
على نفسه ان زدت ثم يكذب ومنهم من يتوسوس في اخراج الحروف
حتى يكرر الحرف الواحد مرتين او ثلاثا ورايت منهم من يقول الله كلكبر
وقال لي بعضهم عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ما قلت
الآن وقد بلغ الشيطان منهم ان غدبهم في الدين واخرجهم عن
اتباع نبيهم صلى الله عليه وسلم وادخلهم في جملة المتنطعين
والغالين في الدين وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فمن اراد التخلص من هذه البلية فليعلم ان
الحق في اتباع الرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله
وليعزم على سلوك طريقته عزيمة من لا يشك انه عليه السلام
على الهدى المستقيم وانما خالفه من اتبع سبيل ابليس وانما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وليترك التعريج على كل ما خالف
طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا ما كان فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على الصراط المستقيم ومن شك في هذا فليس

Digitized by Google

بمسلم فيا لله العجب من طاعة اخرجت عن الاسلام انا لله وانا اليه
راجعون ومن علم هذا فليقل لنفسه الست تعلمين ان طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الصراط المستقيم فانها ستقول بلى فقل فهل كان
يفعل هذا فستقول لا فقل هل عندك شك فى هذين الامرين وهل
يشك فيهما مسلم عالم بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فستقول لا فقل فهل بعد الحق الا الضلال وهل بعد طريق الجنة
الا طريق النار وهل بعد سبيل الله وسبيل رسوله الا سبيل الشيطان
وهل لك رغبة فى مقارنة الشيطان وكونك ممن يقول يا ليت بينى
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ثم انظر السلف فقد روينا
عن بعضهم انه قال لقد تقدمنى قوم لو لم يتجاوزوا بالوضوء الظفر
ما تجاوزته وقال زين العابدين لابنه يوما يا بنى اتخذ لى ثوبا البسه
عند قضاء الحاجة فانى رايت الذباب يسقط على النتن ثم يقع على الثوب
ثم انتبه وقال ما كان للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوب واحد
فتركه وكان عمر رضى الله تعالى عنه يهم بالامر ويعزم عليه واذا قيل له
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى حتى انه قال لقد
هممت ان انهى عن لبس هذه الثياب فانه بلغنى انها تصبغ ببول العجائز
فقال له ابى مالك ان تنهى عنها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد لبسها ولبست فى زمنه ولو علم الله ان لبسها حرام لبينه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له عمر صدقت ثم ليعلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه لم يكن فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة فضيلة
لما اخرها الله عن نبيه واصحابه وهم خير الخلق وافضلهم ولو ادرك

رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء لقتهم ولوادركهم عمر لضربهم
ولوادركهم احد من الصحابة لبدعهم وكرههم وها انا اذكر ما جاء
في خلاف مذهبهم على ما يسره الله تعالى مفصلا **الفصل الاول**
في النية في الطهارة والصلاة اعلم رحمك الله ان النية هي القصد
والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان اصلا ولذلك
لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه في النية لفظ بحال
ولا سمعنا عنهم ذكر ذلك وهذه العبارات حدثت عند افتتاح
الطهارة والصلاة جعلها الشيطان معترك الاهل الوسوسة
يجلسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقفهم في طلب تصحيحها اما ترى
احدهم يكررها ويجهد نفسه في التلفظ بها كأنه يجد ثقلا يدفعه
وليست من الصلاة اصلا وانما **النية** قصد فعل الشيء وكل
عازم على فعل الشيء فهو ناوله وكل قاصد شيئا فهو ناوله ولا
يتصور انفكاك ذلك عن النية لانه حقيقتها فلا يتصور عدمها
في حال وجودها ومن قصد ليتوضأ فقد نوى الوضوء ومن قام
ليصلي فقد نوى الصلاة ولا يكاد عاقل يفعل شيئا من عبادات
ولا غيرها بغير نية فالنية امر لازم لافعال الانسان المقصودة
لا يحتاج الى تعب ولا تحصيل ولو اراد اخلاء افعاله عن النية لعجز
عن ذلك ولو كلفه الله الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه ما لا يطيقه
ولا يدخل تحت وسعه وما كان هكذا فما وجه التعب في تحصيله
وان يشك في حصول نية فهذا نوع جنون فان عالم بحال نفسه
امر يقيني فكيف يشك فيه عاقل من نفسه ومن قام ليصلي صلاة الظهر

خلف الامام فكيف يشك فى ذلك ولو دعاه داع الى شغل فى تلك
الحالة لقال انى مشغول اريد صلاة الظهر مع الامام فكيف يشك
فى هذا من نفسه وهو يعلمه يقينا بل اعجب من هذا ان غيره يعلم
نيته بقرائن احواله فانه اذا راى انسانا جالسا فى الصف فى وقت
الصلاة عند اجتماع الناس علم انه منتظر للصلاة واذا راه قد قام
عند اقامتهم ونهوض الناس اليها علم انه قد قام ليصلى فان راه بين
يدى الصف علم انه يريد امامتهم فان رآه فى الطرف علم انه مأموم ومن راى
انسانا نازلا الى ماء السقاية عند قرب الصلاة غلب على ظنه انه يريد
الوضوء ونيته اياه فاذا كان غيره يعلم نيته الباطنة لما ظهر من قرائن الاحوال
فكيف يجهلها هو نفسه مع اطلاعه على باطنه وظاهره هذا من المحال و
قبوله من الشيطان انه ما نوى تصديقا له فى تحدى العيان وانكارا
للحقائق المعلومة يقينا ومخالفة للشرع ورغبة عن طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته واحوال صحابته والائمة من بعده ثم ان
النية للصلاة لا يمكن تحصيلها والموجودة لا يمكن ايجادها الان من
شرط ايجاد الشيئ ان يكون معدوما فان ايجاد الموجود محال و
اذا كان كذلك لم يحصل له بوقوفه شيئ ولو وقف الف عام **ومن**
العجب ان هذا الموسوس يعلم ان ما حصل له بوقوفه فى الصلاة
الاولى شيئ فكيف يقف فى الثانية وما بعدها الى آخر عمره ولا تنفعه
التجربة ثم من اعجب شانه انه يتوسوس فى حال قيامه الى الصلاة حتى
يركع الامام فاذا اختفى فوات الركعة كبر سريعا واداركه فمن لم تحصل له
النية فى القيام الطويل فى حال فراغ باله فكيف حصلت فى الوقت

الضيق مع شغل باله بفوات الركعة ثم مايطلبه لا يخلوا اما ان يكون سهلا
او عسيرا فان كان سهلا ففيم تعسيره وان كان عسيرا فكيف يتيسر
عند ركوع الامام سواء وكيف خفي ذلك على النبي صلى الله عليه و
سلم وصحابته والخلق اجمعين سوى الموسوسين وكيف لم ينبه لهذا
الامر سوى من استحوذ عليه الشيطان دون ائمة الاسلام افيظن
بجهله ان الشيطان ناصح له فيطيعه اما علم انه لا يهدي الى خير ولا
يدعو الى هدى وكيف يقول هذا الموسوس في صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسائر المسلمين الذين لم يفعلوا فعله فان قال
قائل هي باطلة فقد مرق من الاسلام وما بقي معه كلمة وان قال هي
صحيحة بدون هذا الذي يفعله فما دعاه الى مخالفتهم والرغبة عن
طريقتهم وكيف لم يقتد بنبيه صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة
الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة اين المعدل عن
سنته ايطلب النجاة في غير طريقته ايدع مسلم اتباع من لا يشك
انه على الصراط المستقيم وانه رسول رب العالمين ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويتبع سبيل الشيطان
الرجيم اخبر الله انه انما يدعو احزبه ليكونوا من اصحاب السعير
فان قال الموسوس هذا امر ضل بليتنا به قلنا نعم لكن مرضكم وسوسة
الشيطان وما عذب الله احدا الا بذلك الا ترى ان آدم وحوى
لما وسوس لهما الشيطان اخرجا من الجنة ونودي عليهما بما يقرا
ويدرس الى يوم القيمة ووبخهما الله تعالى وناداهما الم انهكما عن
تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين وهما اقرب الى

العذر لانه لم يسبق قبلهما من يعتبران به وانت قد سمعت قصتهما و
حذرك ربك عن مثل فتنتهما بقوله تعالى يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
وتبين لك عداوته فى آى كثير من القران ووضح لك طريق السلامة
فما لك عذر ولا حجة فى ترك سنة المصطفى وقبول ك من الشيطان
الداعى الى الردى **الفصل الثانى** فى تردد كلمات من
الفاتحة والتشهد والتكبير وتكرير حروف والجمع بين قرأتين ونحوها
فهذا فى القبح يزيد على الفصل الذى قبله فان منه ما يفسد الصلاة
مثل تكرير بعض الكلمة كقوله فى التحيات اتّ اتّ التحيّ وفى السلام
اسّ اسّ السّلام وتكرير الحرف فى الكلمة بحيث يخرجها عن وضعها
كقوله الكلكبر وفى اياك اياكلك فهذا التكرير للكلمات غير ما فى القران
واخراج اللفظ عن وضعه من غير ضرورة فالظاهر بطلان الصلاة
به فقد افضت طاعة الشيطان به الى فساد صلاته او الكنة والعمى
وربما كان اماما فافسد صلاة المأمومين فصار اثمهم فى عنقه وصارت
الصلاة هى اقرب الطاعات اكثر تبعيدا له من الله سبحانه ومن الكبائر
وما كان من ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه واخراج للقراءة عن الوجه
المشروع وعدول عن السنة ورغبة عن طريق رسول الله وصحابته
وربما رفع صوته بذلك فادى الى سامعيه يستهزؤن به فى تكبيره
ونيته واغرى الناس على مذمته والوقيعة فى عرضه فى كل مجلس
وجمع على نفسه طاعة لابليس ومخالفة السنة واركاب حدث
وشر الامور محدثاتها وآذى نفسه وآذى المصلين وهتك عرضه

Digitized by Google

وعذب نفسه فويحه مايسوى الشيطان ان يطيعه فى هذا كله

الفصل الثالث فى الاسراف فى ماء الوضوء والغسل

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه مر بسعد وهو يتوضا فقال له لاتسرف فقال يارسول الله فى الماء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار رواه ابن ماجة وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء رواه الترمذى وعن ام سعد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء المد والغسل الصاع وسيأتى قوم يستقلون ذلك فاولئك خلاف سنتى والآخذ بسنتى فى حضيرة القدس متنزه اهل الجنة رواه ابو بكر فى الشافى وعن سالم بن ابى الجعد عن جابر بن عبد الله قال يجزى من الوضوء المد ومن الغسل الصاع فقال رجل ما يكفينا الصاع فغضب جابر حتى تزيد وجهه ثم قال كفى من هو خير منك واكثر شعرا انه صلى الله عليه وسلم كثير شعر الذراعين رواه الاثرم وعن عبد الرحمن بن عطا انه سمع سعيد بن المسيب ورجل يسأله عما يكفى الانسان من غسل الجنابة فقال سعيد انى لاكون ربما اسبغ مدين من ماء ونحو ذلك فاغتسل به فيكفينى ويفضل منه فضل فقال الرجل والله انى لاستنثر واتمضمض بمدين فقال له سعيد بن المسيب فما تامرنى ان كان الشيطان يلعب بك فقال له الرجل فان لم يكفنى فانى رجل كما ترى عظيم فقال له سعيد ثلاثة امداد فقال له ثلاثة امداد ما تغسل فقال سعيد وصاع وقال له سعيدان لركوة

اوقد حام يسع الا نصف المد ونحوه ثم ابول ثم اتوضا منه وافضل
منه فضلا فقال عبد الرحمن فذكرت هذا الحديث الذى سمعت من سعيد
بن المسيب لسليمان بن يسار فقال سليمان وانا يكفينى مثل ذلك
فذكرته لابى عبيدة بن عمار فقال ابو عبيدة بن عمار هكذا سمعنا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابراهيم النخعى
انه قال انى لاتوضاء من كوز الحب مرتين وعن القاسم بن محمد انه
اتى بقدر نصف المد او زيادة قليلة فتوضا وعن محمد بن عجلان
انه قال الفقه فى دين الله اسباغ الوضوء وقلة اهراق الماء وقال الامام
ابو عبد الله انه كان يقال من قلة فقه الرجل ولوعه بالماء وقال الميمونى
كنت اتوضا ان تكون كرا فتركته وقال عبد الله بن احمد قلت
لابى انى اكثر الوضوء فنهانى عن ذلك وقال يا بنى ان للوضوء شيطانا
يقال له الولهان فقال لى فى ذلك غير مرة ينهانى عن صب الماء وقال لى اقلل
من هذا يا بنى فهذا سنة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والائمة
من بعده فما فى العدول عنهم فضل ولا لذى دين عنهم رغبة فانهم
كانوا على الصراط المستقيم فمن اراد النجاة فليتبعهم ولا يفارق
طريقتهم **الفصل الرابع** فى الزيادة على الغسلات الثلاث
روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور فوصف له الوضوء
ثلاثا ثلاثا الى ان قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد اساء وظلم
رواه ابو داود وفى رواية فمن زاد على هذا فقد اساء وظلم وتعدى
وقال اسحق بن منصور قلت لاحمد اتزيد على ثلاث فى الوضوء قال لا

Digitized by Google

لا والله الا رجل ممتلى وعن اسود بن سالم قال كنت مبتلى بالوضوء فنزلت دجلة اتوضا فسمعت هاتفا يقول يا سود الوضوء ثلاثا فما كان اكثر لم يرفع فالتفت فلم ار احدا وتسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم الزائد على الثلاث مسيئا ظالما يلزم منه ان لا يكون ممن احسن وضوئه وهو خليق بان يمتنع عنه بركة الوضوء وفضله لغلوه فى الدين ومخالفة سيد المرسلين وكونه من جملة المعتدين فان عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون فى الطهور رواه الدعاء رواه ابو داود قال تعالى ان الله لا يحب المعتدين فاى مصيبة اعظم من حالة تصير الانسان الى حالة لا يحبها الله ورسوله ويكون مسيئا معتديا ظالما فى الفعل الذى صار به المطيع مرضيا عنه محطوطة عنه خطاياه تفتح له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء ثم طرد بشئ يقصد بفعله ان قصده التقرب الى الله فيكون التقرب الى الله بمعصية وبما نهى عنه نبى الله صلى الله عليه وسلم ان قصد به طاعة الشيطان وقبول نصيحته مع عمل يغشه وعداوته فقد خسر خسرانا مبينا

الفصل الخامس

فى الوسوسة فى انتقاض الوضوء بخروج خارج منه روى ابو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان احدكم فى المسجد فوجد ريحا بين اليتيه فلا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا اخرجه مسلم وفى لفظ فوجد حركة بدبره احدث او لم يجد ث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا وروينا عن مجاهد انه قال لان اصلى وقد خرج

منى شئ احب الي من ان اطيع الشيطان وبلغنا عن بعض السلف انه
وسوس له الشيطان فقال اوقد بلغت نصيحتك الى هذا لاقبل منك
واكثر الفقهاء على ان من كان على طهارة فشك انه قد احدث ام لا
فهو على يقين الطهارة وان غلب على ظنه الحدث وانه لا يزول اليقين
الا بيقين ويستحب ان ينضح فرجه وسراويله بالماء ليدفع عن نفسه
الوسواس ثم متى وجد بللا فقال هذا من الماء الذى نضحت لما
رواه ابو داود باسناده عن الحكم الثقفى عن سفيان قال كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا بال وتوضا نضح وفى رواية رايت
النبى صلى الله عليه وسلم بال ثم نضح فرجه وعن ابن عمر ان كان ينضح
فرجه حتى يبل سراويله ورويناعن ابى عبد الله انه شكى اليه بعض
اصحابه انه يجد البلل بعد الوضوء فامره ان ينضح فرجه اذا بال قال و
لا يجعل ذلك همه وليله عنه وعن الحسن وغيره انه سئل عن مثل
هذا فقال الهه عنه فاعاده عليه السائل استقذره لا ابالك اله
عنه **الفصل السادس** فى اشياء سهل الشارع فيها و
شدد هولاء فمن ذلك المشى حافيا والصلاة من غير غسل قدميه
رواه ابو داود باسناده عن امرأة من بنى الاشهل قالت قلت يارسول الله
ان لنا طريقا الى المسجد منتنة فكيف نفعل اذا تطهرنا فقال اليس بعدها
طريق يكون اطيب منها قالت قلت بلى قال فهذه بهذه وعن عبد الله بن
مسعود قال كنا لا نتوضا من موطوء وعن على رضى الله عنه انه خاض
فى طين المطر ثم دخل المسجد فصلى ولم يغسل رجليه وسئل ابن عباس
الرجل يطاء العذرة قال ان كانت يابسة فليس بشئ وان كانت رطبة

غسل ما اصابه وعن حفص انه اقبل مع عبد الله بن عمر وعامد بن الى المسجد قال فلما انتهينا عدلت الى المطهرة لاغسل قدمي من شئ فيهما او من شئ اصابهما فقال له عبد الله لا تفعل فانك تطأ الموطوء الردى ثم تطأ بعده الموطى الطيب او قال النظيف ويكون ذلك طهورا قال فرضيت لذلك ودخلنا المسجد وصلينا وعن ابى الشعثاء قال كان ابن عمر يمشي بمنى في القروث والدماء اليابسة حافيا ثم يدخل المسجد فيصلي ولا يغسل قدميه وعن عمران بن حدير قال كنت امشي مع ابى مجلز الى الجمعة وفي الطريق عذرات يابسات فجعل يتخطاهن ويقول ما هذه الاسودة ثم جاء حافيا الى المسجد ولم يغسل قدميه وعن عاصم الاحول قال اتينا ابا العالية فدعونا بوضوء فقال لكم الستم متوضئين قلنا بلى ولكن هذه الاسودة اقذار التي مررنا بها قال هل وطئتم على شئ رطب تعلق بارجلكم قلنا لا قال فكيف باشد من ذلك هذه الاقذار التي تجف فتسفها الريح في رؤسكم ولحاكم ومن ذلك الصلاة في النعلين والخفين فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في النعلين متفق عليه وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حافيا ومتنعلا رواه ابو داود وعن ابى سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ خلع نعليه فلما راى ذلك القوم خلعوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على القاء نعالكم قال رأيناك القيت نعليك فالقينا نعالنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل اتاني فاخبرني ان عليهما قذرة قال اذا جاء احدكم المسجد فلينظر فيهما فان راى في نعليه قذرا فليمسحه وليصل فيهما وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم وعن ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وطئ احدكم بنعليه الاذى
فالتراب له طهور وفى لفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من
وطئ الاذى بخفيه فطهورهما التراب رواه ابو داود ومن
ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى حيثما كان قال جعلت
الارض مسجدا وطهورا فحيثما ادركتك الصلاة فصل وكان يصلى
فى مرابض الغنم ويامر بذلك وقال ابن المنذر اجمع كل من نحفظ عنه
من اهل العلم على اباحة الصلاة فى مرابض الغنم الا الشافعى فانه قال
اكره ذلك اذا كان سليما من ابعارها وروى انس قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم يصلى حيث ادركته الصلاة ويصلى فى مرابض الغنم قبل
ان يبنى المسجد وقال عليه السلام اعطيت خمسا جعلت لى الارض
الطيبة مسجدا وطهورا فايما رجل ادركته الصلاة صلى حيث كان
متفق عليهما وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال صلوا فيها
فان فيها بركة وقال الارض كلها مسجد الا المقبرة منه والحمام قال ابن عمر
كانت الكلاب تقبل وتدبر وتبول فى المسجد ولم يكونوا يرشون
شيئا من ذلك وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور
ام سليم فتدركه الصلاة احيانا فيصلى على بساطها وهو حصير
ننضحه بالماء ومن ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل
امامة بنت ابى العاص بن الربيع وبنت ابنته زينب اذا سجد
وضعها واذا قام حملها متفق عليه وعنه عليه السلام انه صلى
يوما فسجد فاطال السجود فرفع بعض اصحابه رأسه فراى الحسن والحسين

راكبان على ظهره فلما سلم قال ان ابنى هذان ارتحلانى فكرهت ان
اعجلهما وفى حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى واحد
بنيه الى جانبه فكلما سجد وثب الغلام على ظهره فياخذه النبى صلى الله
عليه وسلم برفق فيضعه ثم ينهض ومن ذلك ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يلبس الثياب التى ينسجها المشركون ويصلى فيها
وروينا ان عمر قال لقد هممت ان انهى عن لبس الثياب الفلانية لقد
بلغنا انها تصبغ بالبول فقال له ابى مالك ان تنهى عنها فان النبى صلى الله
عليه وسلم قد لبسها ولبست فى زمانه ولو علم الله انها حرام لبينه لرسوله
صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولما قدم عمر الجابية استعار ثوبا
من نصرانى فلبسه حتى خاطوا له قميصه وغسلوه وتوضا عمر
من جرة نصرانية ومن ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجيب من
دعاه فياكل من طعامه واضافه يهودى بخبز شعير واهالة سخنة
وكان المسلمون ياكلون من طعام اهل الكتاب وشرط عمر على اهل
الكتاب ضيافة المسلمين وقال اطعموهم مما تاكلون وقد احله
الله فى كتابه بقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وروى ان عمر لما قدم الشام صنع اهل الكتاب له طعاما فدعوه
فقال اين هو قالوا فى الكنيسة فكره دخولها وقال لعلى رضى الله عنه
اذهب بالناس فذهب على بالمسلمين فدخلوا واكلوا وجعل
على ينظر الى الصور وقال ما على امير المؤمنين لو دخل واكل ولم ير
المسلمون باسا باكل بعضهم طعام بعض وكانوا ياكلون مع صبيانهم
ويشربون فى انيتهم ولا يرون شيئا من ذلك نجسا وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقبل الصبيان فى افواههم ويشرب من مواضع
فم عايشة رضى الله عنها وهى حائض ويتعرق العرق فيضع فاه
على موضع فيها وحمل ابوبكر رضى الله عنه الحسن على عاتقه ولعابه
يسيل عليه ولم يسمع من احد منهم التنزه عن الصبيان ولا تنجيس
اطعمة المسلمين ولا اهل الكتاب وفى قول النبى صلى الله عليه
وسلم فى الهرة انها ليست بنجسه انها من الطوافين عليكم و
والطوافات **تنبيه** على طهارة الصبيان والجوارى اذا
كانت طهارة الهرة معللة بكونها منهم وشبهها بهم مع اكلها
النجاسات عادة وفيما ذكرنا كفاية ان شاء الله تعالى فى الدلالة
على مخالفة مذهب الموسوسين الذين يجعلون صبيانهم انجاسا
وينزلونهم منزلة الكلاب التى يجب تسبيع ما ولغت فيه و
اجتناب سورها ويتجسون اطعمة المسلمين ويرون غسل ابدانهم وافواههم
منها ولو كان الدين ما هم عليه ونعوذ بالله من ذلك لم يكن هذه الشريعة
الحنيفية السمحة و سائر المسلمين ضالين تاركين الواجب عليهم وصلاتهم
فاسدة وعباداتهم مختلفة لاسيما اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين
كان كثيرا منهم اعرابا من اهل الجفا والجفاة لا يعرفون شيئا مما
هولاء عليه ومع ذلك ما عاب عليهم النبى صلى الله عليه وسلم
ولا ذمهم بترك هذا ولا ذم الا المتنطعين الغالين فى الدين وحذر
من الغلو فى الدين وقال انما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين و
كثير من الموسوسين العالمين بالشريعة يعترفون بخطاهم ويقولون
بخلاف ما يفعلون ويقولون لا تقتدوا بنا وهذا عجب اذا كانوا

قادرين على ترك الخطا ويعترفون انه خطا ثم لا يتركونه مع انه
ليس فى اللذات ولا شهوات النفس ولا فيه معنى سوى تعذيب
النفس والغلو فى الدين ومخالفة السنّة وطاعة ابليس وقبول
غشه وفى اتباع السنة بركة موافقة الشرع ورضا الرب
تعالى والمحبة من الله سبحانه ورفع الدرجات
وراحة القلب والبدن وصحة الثياب
عن الغسل وترغيم الشيطان
وسلوك صراط
المستقيم
وفقنا الله وإياكم لذلك وجنبنا البدع والمهالك برحمته وفضله

تم فى طبعها وتصحيحها محمد حسن المرزوقى

تفسير الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى لكلمة الاخلاص

اعلم ان لا اله الا الله لا تنفع قائلها الا بمعرفة معناها وهي نفي الالهية عن ما سوى الله والبراءة من الشرك في العباده وافراد الله بجميع انواع العبادة كما قال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله ومعنى سواء بيننا وبينكم اي نستوي نحن وانتم في قصر العبادة على الله وترك الشرك كله وقال الخليل معنى حقيقة لا اله الا الله هو البراءة من كل ما يعبد من دون الله واخلاص العبادة لله وحده وهذا هو معناها التي دلت عليه هذه الايات وما في معناها فمن تحقق ذلك وعلمه فقد حصل له العلم المنافي لما عليه اكثر الناس حتى من ينتسب الى العلم في الجهل بمعناها فاذا عرف ذلك فلا بد له من القبول لما دلت عليه وذلك ينافي الرد لان كثيرا من يقولها ويعرف معناها لا يقبلها كحال مشركي قريش والعرب وامثالهم لانهم عرفوا ما دلت عليه لكن لم يقبلوا فصارت دعائهم واموالهم حلال لاهل التوحيد فانهم كما قال تعالى انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون عرفوا ان لا اله الا الله توجب ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله ولا بد ايضا من الاخلاص المنافي للشرك

للشرك كما قال تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون
اول المسلمين الى قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه ومن
السنة حديث عتبان ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك
وجه الله ولابد ايضا من المحبة المنافية لضدها فلا يحصل لقائلها معرفة
وقبول الا بالمحبة لما دلت عليه من الاخلاص المنافي للشرك فمن احب لله
احب دينه ومن لا فلا كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله فصارت محبتهم لله ولدينه
خاصة واحبوا الله ولدينه ووالوا الله ولدينه فاحبوا من احبه الله وابغضوا
من ابغضه الله وفي الحديث وهل الدين الا الحب والبغض ولهذا وجب
ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم احب الى العبد من نفسه وولده ووالده والناس اجمعين
فان شهادة ان لا اله الا الله تستلزم شهادة ان محمدا رسول الله وتقتضي متابعته
كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
ولابد ايضا من الانقياد بحقوق لا اله الا الله وذلك يحصل بالعمل بما فرضه الله
وترك ما حرمه الله والتزام ذلك وهو بناء الزكاة فان كثيرا ممن يدعي الدين
يتخبط بالامر والنهي ولا يبالي بذلك والاسلام حقيقته ان يسلم العبد
قلبه وجوارحه لله وينقاد له بالتوحيد والطاعة كما قال تعالى بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه وقال تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى واحسان العمل لا يستقيم الا
بالاخلاص لله ومتابعة ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابد ايضا لقائل
هذه الكلمة من اليقين بمعناها المنافي للشك والريب كما في الحديث الصحيح
من قال لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها ومن لم يكن كذلك فانها
لا تنفعه كما دل عليه حديث الرائي وسؤال الميت في قبره ولابد ايضا من
الصدق المنافي للكذب كما قال تعالى عن المنافقين يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم والصادق يعرف معنى هذه الكلمة ويقبله ويعمل
بما تقتضيه وما يلزم قائلها واجبات الدين فيصدق
قلبه لسانه فلا تصح هذه الكلمة الا اذا اجتمعت هذه الشروط

Digitized by Google

فائدة

شروط لا اله الا الله سبعة للمؤلف هذا

اعني عبد الرحمن بن حسن رحمه الله

الاول العلم المنافي للجهل فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها الثاني اليقين المنافي للشك لان من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها الثالث الاخلاص المنافي للشرك فان من لم يخلص اعماله كلها لله فهو مشرك شركا ينافي الاخلاص الرابع الصدق المنافي للنفاق لان المنافقين يقولونها ولكنهم لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه فصار قولهم كذبا بالمخالفة الظاهر للباطن الخامس القبول المنافي للرد لان من الناس من يقولها مع معرفة معناها لكن لا يقبل ممن دعاه اليها اما كبرا او حسدا او غير ذلك من الاسباب المانعة من القبول فتجده يعادي اهل الاخلاص ويوالي اهل الشرك ويحبهم السادس الانقياد المنافي للترك لان من الناس من يقولها وهو يعرف معناها لكنه لا ينقاد للاتيان بحقوقها ولوازمها من الولاء والبراء والعمل بشرائع الاسلام ولا يلتزمها الا ما وافق هواه او تحصيل دنياه وهذه حال كثير من الناس

السابع المحبة المنافية لعدمها

طبعت في مطبعة كلزار حسني
سنة ١٣٠٦

Digitized by Google

للشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد رحمهم الله
في انحراف الامام الى المأموم قبل ان يهلل عشرا مستقبل القبلة بعد الفجر والمغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا كفؤ له ولا معين واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد فقد تكرر السؤال من بعض الاخوان عما حاصله هل يستحب للامام اذا سلم من صلاة المغرب والصبح ان يمكث على الحالة التي كان عليها قبل السلام مستقبل القبلة حتى يفرغ من التهليلات العشر كما يستفاد من مدلول حديث عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه كيف السنة في حق الامام اذا سلم من المكتوبة الجواب الحديث المشار اليه اخرجه الامام احمد رحمه الله في مسنده حدثنا روح حدثنا ابن همام حدثنا عبد الله بن ابي حسين المكي عن شهر ابن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال قبل ان ينصرف ويثني رجله من صلوة المغرب والصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له بكل واحدة عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان له حرزا من كل مكروه وحرزا من الشيطان الرجيم ولم يحل لذنب ان يدركه الا الشرك وكان من افضل الناس عملا الا رجلا يفضل بفعل افضل مما قال قال الامام شمس الدين ابن مفلح الحنبلي عبد الرحمن ابن غنم مختلف في صحبته وشهر ابن حوشب

ضعيف جدا وقال النسائي في السنن الكبرى الاختلاف على عبد الله ابن ابي
حسين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم وساق الحديث من طريق
حصين بن عاصم عن عبد الله ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن
عبد الرحمن بن غنم عن معاذ وليس فيه قبل ان يثني رجله وفيه زيادة ونقص
ثم خالفه زيد بن ابي انيسه عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي
ذر وساق الحديث وفيه اختلاف ايضا ثم قال ابو عبد الرحمن النسائي
حصين بن عاصم مجهول وشهر بن حوشب ضعيف سئل ابن عون عن حديث
فقال ان كان شهرا فاتركوه وقال شعبة سيئ الرأي فيه وتركه يحيى ابن سعيد
القطان انتهى وقال ابن حبان كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الاثبات
المقلوبات وقال ابن عدي شهر ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج
بحديثه ولا يتدين به وقال ابن ابي شيبة سمعت علي ابن المديني يقول كان
يحيى ابن سعيد لا يحدث عن شهر وقال يحيى ابن ابي بكر الكرماني عن ابيه كان
شهر بن حوشب على بيت المال فاخذ خريطة فيها دراهم فقال القائل لقد
باع شهر دينه بخريطة فمن يامن القراء بعدك يا شهر وقال شبابه عن شعبه
لقد لقيت شهرا فلم اعتد به انتهى من نهاية التقريب قلت وقد اكثر الحفاظ من
الطعن فيه وما ذكرته كان في بيان حاله وانه لا يحتج بما انفرد به وذكر الخطيب
عجيبة يرويها عنه نصر بن حماد قال كنا قعودا على باب شعبه نتذاكر فقلت شنا
اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن عطا ابن عامر قال كنا نتناوب رعاة الابل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ذات يوم والنبي صلى الله
عليه وسلم حوله اصحابه يقول من توضا فاحسن الوضوء ثم دخل المسجد
فصلى ركعتين فاستغفر الله غفر له فقلت بخ بخ فجذبني رجل من خلفي فالتفت

فاذا هو عمر بن الخطاب فقال الذى قال قبل احسن قال من شهد ان لا اله الا الله
وانى رسول الله قيل له ادخل من اى ابواب الجنة شئت قال فخرج الى شعبة
فلطمنى ثم دخل ثم خرج فقال ماله بعد يبكى فقال له عبد الله ابن ادريس انك
اسأت اليه فقال الا تنظر الى ما يحدث عن اسرائيل عن ابى اسحق عن عبد الله بن
عطاء عن عقبة قلت من حدثك قال حدثنى عبد الله ابن عطا قلت اسمع
عبد الله ابن عطاء عن عقبه قال فغضب ومسعر بن كدام حاضر فقال اغضبت
الشيخ فقال مسعر عبد الله بن عطاء المكى فرحلت الى مكة لم ارد الحج اريد الحديث
فلقيت عبد الله بن عطاء فسالته فقال سعد بن ابراهيم ثنى فقال مالك بن انس سعد
بن ابراهيم بالمدينة لم يحج العام فرحلت الى المدينه فلقيت سعدا فقال الحديث
من عندكم زياد بن مخراق حدثنى شعبة واى شئ هذا الحديث بينما هو
كوفى اذا صار مدنيا اذا رجع الى البصرة فقال ابو يحيى هذا الكلام ونحوه
فرحلت الى البصرة فلقيت زياد ابن مخراق فسئلته فقال ليس هو من بابك
قلت حدثنى به قال ترده قلت حدثنى به قال حدثنى شهر بن حوشب عن
ابى ريحانة عن عقبة قال شعبة فلما ذكر شهرا قلت دس على هذا الحديث لو صح لى
مثل هذا كان احب الى من اهلى ومالى والناس اجمعين قلت وحديث عقبة
هذا واقع فى صحيح مسلم من غير هذا الوجه بسند صحيح وقد ذكر ما يعارض حديث
عبد الرحمن بن غنم من الاحاديث الثابتة بطرق وروايات صححها الحفاظ المأمونون
الثقات باسانيدها المتصلة باهل الثبات والعدالة وبما يتبين ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يواظب عليه اذا سلم من الصلوة اخرج البخارى عن ابن عمر
رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة صلاة العشا وهى التى يدعونها
الناس العتمة ثم انصرف فقال ارايتم ليلتكم هذه فانه راس مائة سنة منها

Digitized by Google

لا يبقى ممن هو على وجه الارض احد واخرجه النسائي وابن ماجه وابن ابي
شيبة عن جابر ابن يزيد ابن الاسود عن ابيه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الصبح فلما صلى انحرف وترجم له النسائي الانحراف بعد السلام فقال
ابن الاثير في شرح المسند الانحراف الميل والعدول تقول انحرف وتحرف
اي مال وعدل عن الشئ انتهى واخرجه محمد بن نصر المروزي عن
العرباض بن سارية الفزاري وكان من البكائين قال صلى لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الغداة فاقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة الحديث وهذان
له الحديثان في صلوة الصبح كما ترى وهما وما قبلهما نص في انه صلى الله عليه
وسلم اعقب سلامه من الصلاة بالانحراف والاقبال على المامومين ولمسلم
واهل السنن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد
الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام ولمسلم والاربعة عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم لم يجلس الا مقدار اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام قال علماؤنا والحنابلة رحمهم الله ويكره مكثه اي الامام كثيرا بعد المكتوبة
مستقبل القبلة قال في شرح الزاد ويكره للامام اطالة قعوده بعد الصلاة
مستقبل القبلة لقول عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته
لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام الحديث وتقدم وقال الحافظ ابن حجر ان كان للامام عادة ان يعلمهم و
يعظهم فيستحب ان يقبل عليهم وان لا يزيد على الذكر المأثور فهل يقبل عليهم
جميعا او ينفتل فيجعل يمينه من قبل المامومين ويساره من قبل القبلة والثاني
هو الذي جزم به اكثر الشافعية انتهى وقال البخاري باب يستقبل الامام
الناس اذا سلم وساق بسنده عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال

اذا انصرف من صلوته استقبل الناس بوجهه ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ولابي داود والنسائي من حديث ثوبان
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم صلى

Digitized by Google

فاذا هو عمر بن الخطاب فقال الذى قال قبل احسن قال من شهد ان لا اله الا الله
وانى رسول الله قيل له ادخل من اى ابواب الجنة شئت قال فخرج الى شعبة
فلطمنى ثم دخل ثم خرج فقال ماله بعد يبكى فقال له عبد الله ابن ادريس انك
اسأت اليه فقال الا تنظر الى ما يحدث عن اسرائيل عن ابى اسحق عن عبد الله بن
عطاء عن عقبة قلت من حدثك قال حدثنى عبد الله ابن عطا قلت اسمع
عبد الله ابن عطاء عن عقبه قال فغضب ومسعر بن كدام حاضر فقال اغضبت
الشيخ فقال مسعر عبد الله بن عطاء المكى فرحلت الى مكة لم ارد الحج اريد الحديث
فلقيت عبد الله بن عطاء فسالته فقال سعد بن ابراهيم ثنى فقال مالك بن انس سعد
بن ابراهيم بالمدينة لم يحج العام فرحلت الى المدينه فلقيت سعدا فقال الحديث
من عند كرز ياد بن مخراق حدثنى شعبة واى شئ هذا الحديث بينما هو
كوفى اذا صار مدنيا اذا رجع الى البصرة فقال ابو يحيى هذا الكلام ونحوه
فرحلت الى البصرة فلقيت زياد ابن مخراق فسئلته فقال ليس هو من بابك
قلت حدثنى به قال ترده قلت حدثنى به قال حدثنى شهر بن حوشب عن
ابى ريحانة عن عقبة قال شعبة فلما ذكر شهرا قلت دس على هذا الحديث لو صح لى
مثل هذا كان احب الى من اهلى ومالى والناس اجمعين قلت وحديث عقبة
هذا واقع فى صحيح مسلم من غير هذا الوجه بسند صحيح وذكر ما يعارض حديث
عبد الرحمن بن غنم من الاحاديث الثابتة بطرق وروايات صححها الحفاظ المأمونون
الثقات باسانيدها المتصلة باهل الثبات والعدالة وبما يتبين ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يواظب عليه اذا سلم من الصلوة اخرج البخارى عن ابن عمر
رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة صلاة العشا وهى التى يدعونها
الناس العتمة ثم انصرف فقال ارايتم ليلتكم هذه فانه راس مائة سنة منها

لا يبقى ممن هو على وجه الارض احد واخرجه النسائى وابن ماجه وابن ابى
شيبة عن جابر ابن يزيد ابن الاسود عن ابيه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الصبح فلما صلى انحرف وترجم له النسائى الانحراف بعد السلام فقال
ابن الاثير فى شرح المسند الانحراف الميل والعدول تقول انحرف وتحرف
اى مال وعدل عن الشئ انتهى واخرجه محمد بن نصر المروزى عن
العرباض بن سارية الفزارى وكان من البكائين قال صلى لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الغداة فاقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة الحديث وهذان
له الحديثان فى صلوة الصبح كما ترى وهما وما قبلهما نص فى انه صلى الله عليه
وسلم اعقب سلامه من الصلاة بالانحراف والاقبال على المامومين ولمسلم
واهل السنن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد
الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام ولمسلم والاربعة عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم لم يجلس الا مقدار اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام قال علماؤنا الحنابلة رحمهم الله ويكره مكثه اى الامام كثيرا بعد المكتوبة
مستقبل القبلة قال فى شرح الزاد ويكره للامام اطالة قعود بعد الصلاة
مستقبل القبلة لقول عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته
لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تبارك يا ذا الجلال
والاكرام الحديث وتقدم وقال الحافظ ابن حجر ان كان للامام عادة ان يعلمهم و
يعظهم فيستحب ان يقبل عليهم وان لا يزيد على الذكر الماثور فهل يقبل عليهم
جميعا او ينفتل فيجعل يمينه من قبل المامومين ويساره من قبل القبلة والثانى
هو الذى جزم به اكثر الشافعية انتهى وقال البخارى باب يستقبل الامام
الناس اذا سلم وساق بسنده عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه قال

اذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ولابى داود والترمذى نحوه ولابن ابى شيبة عن ابن مسعود رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم صح

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى اقبل علينا بوجهه وساق حديث
زيد بن خالد قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية
على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس الحديث و
ساق فيه حديث انس قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
ذات ليلة الى شطر الليل ثم خرج علينا فلما صلى اقبل بوجهه فقال ان الناس
قد صلوا ورقدوا وانكم لن تزالوا فى صلوة ما انتظرتم الصلوة قال الحافظ
والاحاديث الثلاثة مطابقة لما ترجم له وسياق سمرة ظاهر انه يواظب
على ذلك قال الزين ابن المنير استدبار الامام المأموم ان ما هو بحق الامامة
فاذا انقضت الصلاة زال السبب فاستدبارهم حينئذ يوقع الخيلاء و
الترفع على المأمومين انتهى وقال الكرمانى فى شرح البخارى قوله اذا صلى
صلاة اقبل علينا بوجهه انما كان ذلك لامرين احدهما لا يظن الداخل انه
فى صلاة الثانى يسئله من له مسئلة وايضا استدباره انما يكون للامامة
فاذا خرج فالاولى استقبال الناس بعده عن شوب الكبر، وقال البخارى
ايضا باب مكث الامام فى مصلاه بعد السلام قال الحافظ اى بعد استقبال
القوم فيلائم ما تقدم وذكر فى الباب حديث ام سلمة ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان اذا سلم يمكث فى مكانه يسيرا قال ابن شهاب فرءينا والله اعلم لكى ينفذ
من ينصرف من النسا واخرج الترمذى وغيره من حديث جابر ابن زيد ابن
الاسود عن ابيه قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حجته فصليت
معه صلاة الصبح فى مسجد الخيف فلما قضى صلاته وانحرف اذا هو برجلين
فى اخر القوم لم يصليا معه فقال على بهما فجيئ بهما ترعد فرائصهما فقال ما
منعكما ان تصليا معنا فقالا يا رسول الله انا كنا قد صلينا فى رحالنا قال لا تفعلا

اذا صليتما فى رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فانها لكما نافلة
قال الترمذى حديث يزيد بن الاسود حديث حسن ولمسلم وابى داود عن
البراء ابن عازب قال كنا اذا صلينا خلف النبى صلى الله عليه وسلم احببنا
ان نكون على يمينه يقبل علينا بوجهه فسمعته يقول رب قنى عذابك
يوم تبعث عبادك واخرج مسلم والنسائى عن انس قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى الصلاة اقبل علينا بوجهه فقال ايها
الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فانى اراكم
امامى ومن خلفى ثم قال والذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار وقال
فى فتح البارى ويؤخذ من مجموع الادلة ان للامام احوالا ان الصلاة اما
تكون مما يتطوع بعدها او لا يتطوع الاول اختلفوا فيه هل يتشاغل قبل التطوع
بالذكر الماثور ثم يتطوع وهذا الذى عليه الاكثر وعند الحنفية يبدأ بالتطوع
ويترجح بتقديم الذكر الماثور لتقييده فى الاخبار الصحيحة بدبر الصلاة واما
الصلاة التى يتطوع بعدها فيتشاغل الامام ومن معه بالذكر الماثور انتهى
ولابى جعفر الطحاوى فى مشكل السنن والآثار عن مسروق قال كان ابو بكر يسلم
عن يمينه وعن شماله ثم ينفتل ساعة كانه على الرضف ولابن ابى شيبة عن
طارق بن شهاب ان عليا لما انصرف استقبل القوم بوجهه وله عن ابى
الاحوص قال كان عبد الله اذا قضى الصلوة انفتل سريعا فاما ان يقوم
واما ان ينحرف وله عن الاعمش عن ابراهيم انه كان اذا سلم انحرف واستقبل
القوم وقال هشيم عن مغيرة كان ابراهيم اذا سلم اقبل علينا بوجهه و
هو يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فهذه كتائب من صحيح السنة

والآثار ليس لاحد معها تصرف ولا اختيار وقال البخاري رحمهم الله باب الالتفات
والانصراف عن اليمين والشمال وكان انس ينفتل عن يمينه وعن يساره ويعيب
على من يتوخى او يعمل الالتفات عن يمينه قال الحافظ ابن حجر قال الزين ابن المنير جمع
في الترجمة بين الالتفات والانصراف للاشارة الى انه لا فرق بين الماكث في مصلاه
اذا التفت الى المأمومين والمتوجه لحاجته اذا انصرف اليها اه فهذا ما ثبت بصحيح
السنة وعمل به السلف ومن بعدهم من الائمة ففيما ثبت غنا عما لم يثبت وما احسن ما
قال الامام الشافعي رحمه الله اجمع العلماء على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد قلت واذا كانت الهمم والدواعي
قد توافرت على نقل كل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة
كما في صحيح البخاري عن عقبة صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة العصر ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس الى بعض حجر نسائه ففزع الناس
من سرعته الحديث انتهى فلما لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يهلل في المغرب والصبح اذا سلم قبل ان ينصرف عن القبلة دل على انه لم يكن من
هديه وايضا اذا لم ينقل عن السلف انهم فعلوا مع قوة الداعي الى الخير كان دليلا على
انه لم يكن مشروعا عندهم وقال ايضا حديث عبد الرحمن ابن غنم ليس ظاهر
الدلالة لما ذهب اليه هؤلاء فان قوله قبل ان ينصرف يحتمل انما اراد به القيام
فانه ورد في الاحاديث يراد به السلام تارة وتارة يراد به القيام كما تقدم في حديث
ام سلمة وغيره وقد اشار الى هذا في النهاية فقال ثاني رجله قبل ان ينهض
لكن ذكر بعده في قوله قبل ان يثني رجله اراد به قبل ان يصرف رجله عن
الحال التي هي عليها في التشهد انتهى فتاويله يثني رجله بينصرف بعيد فان القاعد
لا يزال ثانيا رجليه حتى يمدهما ويقوم واما مريد القيام فانه قال يثني رجله للقيام

Digitized by Google

كما يقال للقائم يثني رجله للقعود وهذا لا يحتاج الى تاويل يصرف اللفظ عن
ظاهره وما لا يخرج الى ذلك اظهر في المعنى واقرب الى مراد المتكلم فالمتبعون
لفروع الاخبار وشهود الآثار اسعد من هولاء بهذا الحديث وان لا يجترئ هذا
العلم بمثله فهو لو كان معهم خبر صحيح او حسن صحيح لتعين على كل فقيه متدين
يعرف السنة في هذا الباب ان يحمل هذا الحديث على انه عام مخصوص
بغير الامام ليجتمع الاحاديث ويحصل العمل بجميعها كما هو مقرر عند المحدثين
والفقهاء والاصوليين فان المأموم والمنفرد اذا اتيا بالذكر المشروع
عقب السلام حال استقبالهما القبلة فقد عملا بالسنة في حقهما كما هو
ظاهر الاحاديث الصحيحة كحديث عقبه وتقدم وسنذكر من الاحاديث ××
الواردة فيما يقال من الاذكار بعد الصلاة ما يدل على هذا قال في زاد المعاد
في هدى خير العباد فصل فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله بعد انصرافه من الصلاة وجلوسه بعدها وسرعة انفتاله
منها وما شرعه لامته من الاذكار والقراءة بعدها كان اذا سلم استغفر
ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
ولم يمكث مستقبل القبلة الا مقدار ما يقول ذلك بل يسرع الانفتال الى
المأمومين وكان ينفتل عن يمينه وعن يساره قال ابن مسعود رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره وقال انس اكثر ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه والاول في الصحيحين والثاني في صحيح مسلم
وقال عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفتل عن يمينه وعن يساره في الصلاة ثم كان ينفتل على المأمومين
بوجهه ولا يخص ناحية منهم دون ناحية وكان اذا صلى الفجر جلس في مصلاه

حتى تطلع الشمس وكان يقول فى د بر كل صلوة مكتوبة لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا مانع لما اعطيت
ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله
ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين
ولو كره الكافرون وذكر ابو داود عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت و
ما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به منى انت المقدم
و انت المؤخر لا اله الا انت وهذه قطعة من حديث على رضى الله
عنه الطويل الذى رواه مسلم فى استفتاحه صلى الله عليه وسلم وما كان يقرأ فى ركوعه
وسجوده وندب امته ان يقولوا فى د بر كل صلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين
والحمد لله ثلاثا وثلاثين والله اكبر ثلاثا وثلاثين وتمام المائة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفى صفة اخرى
عشر تسبيحات وعشر تحميدات وعشر تكبيرات وفى السنن حديث ابى ذر
رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال فى د بر
الصبح اى الفجر وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات كان له فى يومه ذلك حرزا
من كل مكروه وحرسا من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه ذلك اليوم
الا الشرك بالله قال الترمذى حديث صحيح وذكر ابو حاتم فى صحيحه ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يقول عند انصرافه من صلاته اللهم اصلح لى دينى

الذى جعلت عصمة امرى واصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى
اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من نقمتك واعوذ بك منك
لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
واوصى معاذا ان يقول فى دبر كل صلاة اللهم اعنى على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك انتهى قلت واخرج النسائى وغيره عن زيد بن ثابت
قال امرنا ان يسبحوا دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ويحمدوا ثلاثا وثلاثين
ويكبروا اربعا وثلاثين قال ورأى رجلا من الانصار فى منامه فقيل امركم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسبحوا دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدوا ثلاثا وثلاثين
وتكبروا اربعا وثلاثين قال نعم فاجعلوها خمسا وعشرين واجعلوا فيها
التهليل فلما اصبح اتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له قال
اجعلوها كذلك واخرج النسائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان
رجلا راى فيما يرى النائم قيل له باى شئ امركم نبيكم صلى الله عليه
وسلم قال امرنا ان نسبح ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر اربعا
وثلاثين فتلك مئة قال سبحوا خمسا وعشرين واحمدوا خمسا وعشرين
وهللوا خمسا وعشرين وكبروا خمسا وعشرين فتلك مئة فلما اصبح ذكر
ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افعلوا كما قال الانصارى قال ابن الاثير فى مسند الامام الشافعى رحمه الله
بعد سياق ابى ذر المتقدم هذا حديث صحيح اخرجه مسلم وابو داود
والنسائى وفائدة رفع صوته صلى الله عليه وسلم بهذا التهليل ليسمع من
وراءه من المصلين ليقولوا بقوله ويتعلموه وهذا منسوب للامام
وقوله وحده اى منفردا بالالهية والوحدة الانفراد وهو منصوب

Digitized by Google

على المصدر والمراد لا شريك له فى الالهيه والانفراد بهما لان من اثبت له
الانفراد بالالهيه بالنفى العام والاثبات الخاص واكد ذلك بالانفراد والوحدة
فحقيق ان لا يبقى له شريك وانما جاز قوله لا شريك له لان التهليل قد افاد
نفى الشريك لانه دل عليه التهليل دلالة تضمن والكفايه فجاء باللفظ الذى
دل عليه دلالة المطابقه والتصحيح قلت **قال** الحافظ ابن حجر فى قوله وحده
لا شريك له تاكيد بعد تاكيد اهتمام بمقام التوحيد ١٢ قال ابن الاثير ثم اتبعه
مؤكدا بصفات الربوبيه المضافة الى الوحده فقال له الملك وله الحمد
يحى ويميت وهو على كل شئ قدير فجاء بصفة الملك الذى هو دليل
الغلبه والقهر والسلطنه فان صاحب الملك هو الذى يحكم فى ملكه
وعباده ثم ارد ف صفة الحمد الذى هو ثمرة الانعام لانه لما اثبت الملك
اضاف الموجودات كلها اليه وارزاق الحيوانات وتدبير المملكة عليه
فعّال لما يريد على ما ثبت فى ملكه من حسن التدبير واللطف بالصغير
والكبير ثم ثلث بصفة الاحياء والاماتة الذين هما طرفى الموجود والعدم
والمبداء والمعاد ثم قال وهو على كل شئ قدير فجاء باللفظ العام الجامع لجميع
الاشياء فتبارك الله رب العالمين انتهى المقصود **قلت** فتدبر ما اشار اليه
هذا الامام من معنى هذا الحديث يطلعك على معانى هذه الاذكار النبويه
وكل جملة من هذه الجمل التى ذكرناها ههنا لبيان بعض معانيها تدل على
انواع التوحيد الثلاثه مطابقة وتضمنا والتزاما فان قوله له الملك وله
الحمد يدل على كمال ربوبيته مطابقة وذلك يستلزم انفراده بالالهية فلا يستحق
ان يعبد الا هو وحده لا شريك له وهو على كل شئ قدير يدل على كمال قدرته
وتصرفه فى جميع ملكه ويدل على كمال ربوبيته والهيته وانه رب كل شئ

ومليكه ولا كفو له ولا شريك له وانه هو الذي يستحق العبادة بجميع انواعها ولا تصلح الاله
وحده لا شريك له وذلك يستلزم لكمال ذاته وصفاته فله الكمال المطلق في الذات والاسماء
والصفات تقدس عن مشابهة المخلوقين وتنزه عن كل عيب ونقص وتوحد في الجلال
والكمال لا ند له ولا شريك له ولا شبيه له ولا مثال واما كلمة الاخلاص فهي تدل
على توحيد الالهية ونفي الشركة مطابقة وتضمنا تقدم في كلام ابن الاثير رحمه الله تعالى
ما ينبه على ذلك ويرشد اليه والله المستعان **خاتمة** في الاعتصام
بالسنة والتحذير من الابتداع اخرج الامام احمد وابو داود عن
العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا
قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من
يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
رواه الترمذي وابن ماجه بدون ذكر الصلاة واخرج محمد بن نصر
المروزي ولفظه عن العرباض بن سارية الفزاري وكان من البكائين
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فاقبل علينا
فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فقال اوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه
من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان
كل بدعه ضلاله وله عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا فرغ من خطبته قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وله
عن ابن مسعود قال اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وكل بدعة ضلالة و
كل ضلالة فى النار وفى رواية عنه كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة فى النار وله عن ابن عمر كل بدعة ضلالة وان راها حسنا
وله عن ابن عباس ان ابغض الامور الى الله البدع وله عن ابن مسعود
قال الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعه وله عن عمر بن
عبد العزيز لا عذر لاحد بعد السنة بحسب انها هدى وله عن ابن
عباس قال ما من عام الا وتحى فيه البدعة وتموت فيه السنة حتى تحى
البدع وتموت السنن ولابى داود عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
قال كل عبادة لم يتعبدها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تعبدوها فان الاول لم يدع للاخر مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء
وخذوا طريق من كان قبلكم وما تقدم من الاحاديث فى الذكر بعد
السلام يتبين بها انواع الذكر الذى شرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لامته كما روى الترمذى وابن ابى الدنيا وغيرهما مرفوعا الى
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل
الدعاء الحمد لله وفى الموطا وغيره عن طلحة بن عبد الله ابن كثير ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير واعلم

ان من البدع المضلات ما ذكره اهل العلم عن بعض اهل الخلوات
من اهل التصوف قال شيخ الاسلام ابن تيميه قدس الله روحه فمن
ذلك البدع ما يقوله ابو حامد ذكر العامه لا اله الا الله وذكر الخاصه
الله الله وذكر خاصة الخاصه هو هو والذكر باسم مفرد مظهرا ومضمر
بدعه في الشرع وخطأ في العقل واللغة فان الاسم المجرد ليس هو كلاما ولا ايمانا
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الكلام بعد
اربع وهن من القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي
حديث اخر افضل الذكر لا اله الا الله وقد قال افضل ما قلت انا و
النبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد و
هو على كل شئ قدير والاحاديث في فضل هذه الكلمات كثيرة صحيحة و
اما ذكر الاسم المفرد فبدعه لم يشرع وليس هو بكلام يعقل ولا فيه ايمان
ولهذا صار بعض من يأمر به من المتاخرين يبين انه ليس قصدنا
من ذكر الله لكن جمع القلوب على شئ معين حتى تستعد النفس لما
يرد عليها فكان يامر بان يقول هذا الاسم مرات فاذا اجتمع قلبه القى
عليه حالا شيطانيا فلبسه الشيطان وخيل اليه انه كان في الملاء الا
وانه قد اعطى ما لم يعطه محمد ليلة المعراج ولا موسى يوم الطور وهذا
وامثاله وقع لبعض من كان في زماننا وابلغ من ذلك من يقول ليس مقصودنا
الا جمع النفس باي شئ كان حتى يقول لا فرق بين قولك ياحي وقولك
ياحجر وهذا مما قاله لي شخص منهم وانكرت ذلك عليه ومقصودهم
بذلك ان يجتمع النفس حتى ينزل فيه الشيطان ومنهم من يقول
اذا كان قصدا وقاصدا ومقصودا فاجعل الجميع واحدا فيدخله في اول

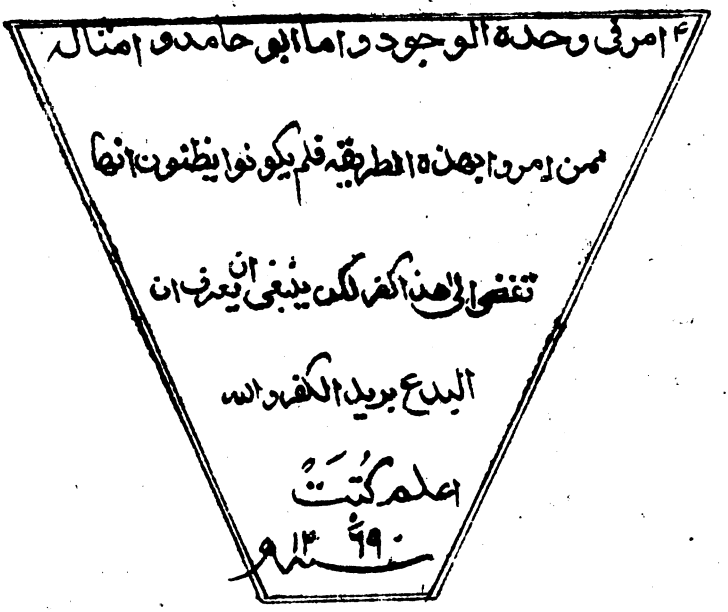

Digitized by Google

رسالة الشيخ العلامة

والحبر الفهامة عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب رح في تحريم
صوم يوم الشك
سنة ١٢٩٠

Digitized by Google

للشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد رحمهم الله
فى تحريم صوم يوم الشك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
الى من يصل اليه من الاخوان وفقهم الله للعلم والايمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فانى وقفت على نسخة لعثمان بن منصور تتضمن التشنيع والتجهيل والتضليل
لمن نهى عن صيام يوم الثلاثين من شعبان اذا حال دون مطلع الهلال غيم او قتر
ويزعم ان صيامه بنية رمضان واجب جزما ولا يخفى ان المحققين من العلماء فى مذهب
احمد من الحنابلة وغيرهم ذهبوا الى انه لا يجب صيامه بل يكره او يحرم فمنهم الحافظ محمد
بن عبد الهادى الحنبلى وقد صنف فى الرد على من اوجب صيامه فانه رحمه الله قال
فصل فى الكلام على مسئلة الغيم مختصر لم يثبت عن النبى صلى الله عليه ولا عن احد
من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ايجاب صوم يوم الثلاثين من شعبان اذا حال
دون مطلع الهلال غيم او قتر ليلة الثلاثين ومن الدعى ذلك فلينقله لنا باسناد يحتج
به وكذلك لم يثبت عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه اوجب صومه والصحيح
انه لا يجب صومه ومن قال بالوجوب من اصحاب احمد كالخرقى والخلال وصاحبه
والنجاد ولبن شاقلا وابن حامد وغيرهم فليس معهم دليل على ذلك بل اكثرهم معهم

معان مقابلة باقوى منها واحاديث متشابهة لاحجة فيها بل يجب ردها الى
المحكم الواضح فان العمل بالمتشابه من الايات والاحاديث وغيرها من الادلة
لايجوز اذا افضى الى ترك محكم بل يجب العمل بالمحكم وردّ المتشابه اليه ومتى وقع
النزاع فى مسئلة من المسائل بين اهل العلم لم يكن قول احدهم حجة على الآخر بالاتفاق بل
يجب ردّ ما تنازعوا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
قال الله وان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا ولا ريب ان من قال بوجوب صوم يوم
الثلاثين من شعبان ليس معه دليل صحيح اصلا بل الادلة الصحيحة الصريحة التى
هى غير قابلة للتاويل تدل على عدم الوجوب فمنها ما رواه البخارى فى صحيحه من
حديث امير المؤمنين فى حديث شعبة بن الحجاج قال ثنا محمد بن زياد قال سمعت
ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم او قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غبى عليكم
فاكملوا عدة شعبان ثلاثين كذا رواه الامام ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل البخارى فى صحيحه وكفى به حجة وهو صريح فى اكمال شعبان ثلاثين
يوما وهو غير قابل للتاويل بوجه بل هو فاصل للنزاع فى المسئلة ولا ينافيه
ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث ابى هريرة فصوموا ثلاثين يوما وفى لفظ فان
غمى عليكم فاكملوا العدد وفى لفظ فاغمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين فان هذه
الالفاظ كلها موافقة للفظ الذى رواه البخارى لامخالفة له ومن جعلها معارضة
لما رواه البخارى فقد قصر فى النظر ومنها ما رواه الامام احمد وابو داود
والدارقطنى من رواية الامام الحافظ الثبت ابى سعيد عبد الرحمن بن مهدى
عن معاوية بن صالح عن عبد الله بن ابى قيس عن عائشة قالت كان رسول الله

صلی اللہ علیہ وسلم یتحفظ من ھلال شعبان ما لا یتحفظ من غیرہ ثم یصوم لرؤیتہ فان غم علیہ عد ثلاثین یوما ثم صام ھذا حدیث صحیح صریح فی المسئلۃ لا یقبل التاویل قال الامام الحافظ الکبیر ابو الحسن الدار قطنی ھذا اسناد صحیح کذا قال ابو الحسن وھو امام عصرہ فی علم الحدیث وھو مصیب فی قولہ فان ھذا الاسناد رجالہ کلھم ثقات مخرج فی الصحیح فان عبد اللہ بن قیس و معاویۃ بن صالح من رجال مسلم ولم یصب من طعن فی ھذا الحدیث لاجل معاویۃ بن صالح وجعل الدار قطنی متعصبا فی تصحیحہ اسناد ھذا الحدیث فان معاویۃ بن صالح ثقۃ احتج بہ مسلم فی صحیحہ وثقہ عبد الرحمن بن مھدی واحمد بن حنبل وابو زرعۃ وغیرھم من الائمۃ ولم یتکلم احد فیہ بحجۃ واللہ اعلم ومنھا ما رواہ الامام احمد وابو داود الطیالسی وابو داود السجستانی والترمذی والنسائی وابو یعلی الموصلی وابو القاسم الطبرانی وابن خزیمۃ وابن حبان فی صحیحیھما غیرھم من روایۃ عکرمۃ عن ابن عباس ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال صوموا لرؤیتہ وافطروا لرؤیتہ فان حال بینکم وبینہ غمامۃ او ضبابۃ فاکملوا عدۃ شعبان ثلاثین ولا تستقبلوا رمضان بصوم یوم من شعبان ھذا لفظ ابو داود الطیالسی وھذا الحدیث صحیح رواتہ کلھم ثقات مخرج لھم فی الصحیح قال الترمذی ھو حدیث حسن صحیح وھو صریح فی المسئلۃ قاطع للعذر غیر قابل للتاویل بوجہ من الوجوہ وقد رواہ الحافظ ابو بکر الخطیب من روایۃ ابی قتیبۃ عن حازم بن ابراھیم البجلی عن سماک عن عکرمۃ عن ابن عباس رضی اللہ عنہ بلفظ قال تماری الناس فی رؤیۃ ھلال رمضان فقال بعضھم غدا فجاء اعرابی الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فذکر انہ رآہ فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم تشھد ان لا الہ الا اللہ وان محمدا رسول اللہ قال نعم فامر النبی

صلى الله عليه وسلم بلالا فنادى فى الناس صوموا ثم قال صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا
قبله يوما قال الحافظ ابو بكر وهذا اولى ان يؤخذ به من حديث بن عمر لما
فيه من البيان الشافى واللفظ الواضح الذى لا يحتمل التاويل ومنها ما رواه
ابو داود والنسائى وابو حاتم بن حبان البستي وابو الحسن الدار قطنى من
رواية الثقة الحجة جرير بن عبد الحميد عن منصور عن ربعى عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال او تكملوا العدة
قبله ثم صوموا حتى تروا الهلال او تكملوا العدة قبله ثم صوموا حتى تروا الهلال
او تكملوا العدة قبله هذا لفظ الدار قطنى وهذا الحديث رواته كلهم ثقات
مخرج لهم فى الصحيحين وهو صريح فى عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان
اذا غم الهلال ومنها ما رواه الامام احمد والنسائى والدار قطنى من رواية
حسين بن الحارث الجدلى قال خطب عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فى اليوم
الذى يشك فيه فقال الا انى قد جالست اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسئلتهم الا وانهم حدثونى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وامسكوا لها فان غم عليكم فاتموا
ثلاثين ومنها ما رواه الامام احمد عن روح عن زكريا عن ابى الزبير انه
سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما
وهذا اسناد صحيح ومنها ما رواه الحافظ ابو بكر الخطيب من رواية
قيس بن طلق عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا سئله
فقال يا رسول الله اليوم يصبح الناس يقول القائل هو من رمضان ويقول

القائل ليس من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الهلال
فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غمى عليكم فاتموا العدد ثلاثين وهذا الحديث
وان كان بعض رواته متكلم فيه فهو يصلح للاعتضاد والاستشهاد بلا ريب ومنها
ما رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي من حديث ابي اسحق عن صلة
بن زفر قال كنا عند عمار بن ياسر فاتي بشاة مصلية فقال كلوا فتنحى بعض القوم فقال
اني صائم فقال عمار من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى ابا القاسم صلى الله
عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه مرفوعا
النهي عن صوم يوم الشك وقد روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
انهم نهوا عن صوم يوم الشك منهم حذيفة وابن عباس وقد نص الامام احمد
بن حنبل في رواية المروزي على ان يوم الثلاثين من شعبان اذا غم الهلال
يوم شك وهذا القول صحيح بلا ريب فالقول بوجوب صوم هذا اليوم لا دليل
عليه اصلا والقائلون بعدم الوجوب قد ذكروا من جهة المعنى وجوها عاضدة
ومقوية لما تقدم من الاحاديث الوجه الاول كما قالوا الواجب صوم رمضان و
هذا اليوم ليس من رمضان فلا يجب صومه والدليل على انه ليس من رمضان الحكم
والمعنى الوجه الثاني قالوا الشك بالغيم ليس باكثر من الشك الحاصل بشهادة من
رد الحاكم شهادته ثم هناك لا يجب به الصوم فكذلك الغيم يوضح هذا ان الغيم ليس
سببا في وجوب الصوم انما السبب رؤية الهلال او شهادة برؤية ونحن على الاصل
والغيم لا يصلح ناقلا الوجه الثالث قالوا عبادة فلا يجوز الدخول فيها الا على يقين
كسائر العبادات وذلك ان الشرع لما اوجب العبادات المؤقتة نصب لها اسبابا
واعلاما فدخول وقت الصلوة سبب لوجوبها فلو شك فيه لم يجز له فعلها فان قيل
ما ذكرتموه من الادلة على عدم الوجوب معارض لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموه
فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له فان معنى اقدروا له ضيقوا له عددا
يطلع فى مثله ومن هذا قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اى ضيق قلنا ليس فى هذا الحديث
دليل على وجوب الصوم اصلا بل هو حجة على عدم الوجوب فان معنى اقدروا له
احسبوا له قدره وذلك ثلاثون يوما وهو من قدر الشئ وهو مبلغ كميته ليس من
التضييق فى شئ والدليل على ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث بن عمر فان اغمى عليكم
فاقدروا ثلاثين كما رواه البخارى فى صحيحه من حديث بن عمر ايضا الشهر تسع وعشرون
ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين فان اللام فى قوله فاكملوا
العدة للعهد ولم يخص النبى صلى الله عليه وسلم شهرا دون شهر باكمال اذا غم فلا فرق
بين شعبان وغيره وقد روى الامام احمد عن وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن حكيم
الحضرمى قال سمعت بن عمر يقول لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه
ثم ذكر الروايات عن الامام احمد كما هى مذكورة فيما ياتى فى المغنى والانصاف انتهى ما اردت
نقله من كلام الحافظ محمد بن عبد الهادى رحمه الله تعالى فتامل ما اورده رحمه الله فى
الفصل من الاحاديث التى قد تواترت كثرة وصحة فاتبعت ما ذكره رحمه الله فى هذا الفصل
بما استقف عليه قال الامام احمد رحمه الله عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون
الى راى سفيان والله يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او تصيبهم عذاب اليم
اتدرى ما الفتنة الفتنة الشرك لعله اذا زاغ بعض قوله ان يقع فى قلبه شئ من الزيغ فيهلك وذكر
صاحب المغنى رحمه الله عن الامام احمد فى هذه المسئلة ثلاث روايات رواية الوجوب
ذكرها بصيغة التمريض وضعفها شيخ الاسلام وصاحب الفروع وغيرهما قال فى المغنى
وروى عنه ان الناس تبع الامام وعنه رواية وعنه رواية ثالثة لا يجب صومه ولا يجزيه
عن رمضان ان صامه قال وهو قول اكثر اهل العلم منهم ابو حنيفة ومالك والشافعى

ومن تبعهم لما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته فان غبي عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما انتهى **قلت** وحديث ابي هريرة رضي الله عنه صريح بما في الامر باكمال شعبان اذا غبي الهلال ليلة الثلاثين كما تقدم في كلام الحافظ ولو لم يكن في هذه المسئلة الا هذا الحديث لتعين الاخذ به والعمل لصراحته وصحته فهذا احكم من النبي صلى الله عليه وسلم ارشد امته اليه وامرهم به فقال في الانصاف وان حال دون منظره سحاب او قتر ليلة الثلاثين وجب صيامه عند الاصحاب وهو المذهب وهو من المفردات وعنه لا يجب صومه قبل رؤية الهلال وقبل اكمال شعبان ثلاثين **قلت** وهذه الرواية التي ذكرها في المغني بقوله وعنه لا يجب صومه وفاقا للثلاثة واكثر العلما قال في الانصاف قال الشيخ تقي الدين هذا مذهب احمد الصحيح الصريح عنه وقال لا اصل للوجوب في كلام احمد ولا في كلام احد من الصحابة انتهى قال ورد صاحب الفروع جميع ما احتج به الاصحاب للوجوب و قال لم اجد عن احمد صريحا في الوجوب ولا امر به ولا يتوجه اضافته اليه **قلت** فانكر صاحب الفروع على كثرة اطلاعه على جميع ما صنف في مذهب الامام احمد قبله ان يضاف الى الامام احمد القول بوجوب صيامه وحسبك بصاحب الفروع والقائلين بالمنع من صيامه ان يحتجوا مع ما تقدم بقول الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلم يتعبد به عبادة بصيامه الا عند شهود الشهر وشهوده انما هو رؤية هلاله بلا ريب ومما يحتج به البراة الاصلية وهي ان الاصل بقاء شعبان واما تاويلهم ما في حديث عبد الله بن عمر فاقدروا بمعنى ضيقوا له فهذا تاويل ضعيف جدا لان النبي صلى الله عليه و سلم بين معنى هذه الكلمة وان معناها اكمال الثلاثين كما تقدم ذلك صريحا في كلام الحافظ وقد قال في الانصاف لما ذكر رواية انه لا يجب صومه قال واختار هذه الرواية ابو الخطاب وابن عقيل ذكره في الفايق واختارها صاحب

التبصرة واختارها الشيخ تقي الدين واصحابه منهم صاحب التنقيح والفروع و
الفائق وغيرهم وصححه بن رزين في شرحه قلت وصاحب التنقيح الذي ذكره الحافظ
محمد بن عبد الهادي وقال صاحب الانصاف وعنه صومه منهي عنه قال في الفروع
واختار ابو القاسم بن مندة الاصبهاني وابو الخطاب وبن عقيل وغيرهم فعلى هذه
الرواية قيل يكره صومه وقيل النهي للتحريم ونقله حنبل وذكره القاضي قلت وهو رواية
حنبل بتحريم صيامه وهو ما دلت عليه الاحاديث الصحيحة فان قوله فاكملوا عدة شعبان ثلاثين
امر منه صلى الله عليه وسلم باكمال شعبان والامر بالشئ نهي عن ضده وتقدم حديث عمار وغيره
وكل ما ذكره صاحب الانصاف من ائمة الحنابلة كالقاضي ابي يعلى وابي الخطاب وبن عقيل وبن
رزين وبن مندة وشيخ الاسلام بن تيمية وجميع اصحابه كلام قوي تركن القول بالوجوب وضعفوه
واختاروا الكراهة لصومه او تحريمه فوافقوا الائمة الثلاثة في المنع من صيامه وصححوا هذه
الروايات عن الامام احمد وبعضهم منع من نسبة القول بوجوبه الى الامام احمد كشيخ الاسلام
وصاحب الفروع فتوجه انكار ذلك على من نسبه اليه من جهلة المتعصبين وقال الحافظ بن
حجر في شرح البخاري قال العلماء معنى الحديث لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط
لرمضان قال الترمذي بما اخرجه والعمل على هذا عند اهل العلم كرهوا ان يتعجل الرجل بصيام قبل
دخول رمضان بمعنى رمضان انتهى قال شارح العمدة والمعتمد كما قال الحافظ بن حجر ان الحكم
علق بالرؤية فمن تقدمه بيوم او يومين فقد حاول الطعن في ذلك الحكم قال الروياني من الشافعية
بتحريم تقدم رمضان بيوم او يومين لحديث الباب قال الشارح قلت ونعم ما قال لان النهي يقتضي
التحريم انتهى وقال العلامة بن القيم فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل
في صوم رمضان الا برؤية محققة او شهادة شاهد واحد كما صام بشهادة بن عمر وصام مرة
بشهادة اعرابي واعتمد على خبرهما ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان كان ذلك اصلا فقد اكتفى
في رمضان بخبر الواحد ان كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة فان لم تكن رؤية

ولا شهادة اكمل عدة شعبان ثلاثين يوما وكان اذ حال ليلة الثلاثين دون منظره غيم
او سحاب اكمل شعبان ثلاثين يوما ثم صام ولم يكن يصم يوم الاغماء ولا امر به بل بان يكمل
عدة شعبان ثلاثين اذا غم وكان يفعل كذلك فهذا فعله وهذا امره ولا يناقض هذا
قوله فان غم عليكم فاقدروا له فان القدر هو الحساب المقدر والمراد به الاكمال كما قال فاكملوا
العدة والمراد اكمال عدة الشهر الذي غم كما قال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري فاكملوا
عدة شعبان وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة
فالذي امر باكمال عدته هو الشهر الذي يغم عند صيامه وعند الفطر منه واصرح من هذا
قوله الشهر تسع فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة
وهذا راجع الى اول الشهر بلفظه والى آخره بمعناه فلا يجوز الغاء ما دل عليه لفظه واعتبار ما دل عليه مرجوحة
المعنى وقال الشهر ثلاثون والشهر تسع وعشرون فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وقال لا
تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حال دونه غياية فاكملوا ثلاثين
وقال لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال او تكملوا العدة ثم صوموا ولا تصوموا حتى تروه
الهلال او تكملوا العدة قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ
من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤيته ويفطر لرؤيته فان
غم عليه شعبان ثلاثين يوما ثم صام صححه الدارقطني وابن حبان وقال صوموا
لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقال لا تصوموا حتى
تروه فان غمي عليكم فاقدروا له وقال لا تقدموا رمضان وفي لفظ لا تقدموا
بين يدي رمضان بيوم او يومين الا رجلا كان يصوم صياما فليصمه والذي ابى
على ان يوم الاغمي داخل في هذا انتهى حديث ابن عباس رضي الله عنه رفعه
لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حالت
غياية فاكملوا ثلاثين ذكره ابن حبان في صحيحه وهذا صريح في ان صوم يوم

الاغماء من غير رؤية ولا اكمال ثلاثين صوم قبل رمضان وقال لا تقدموا الشهر لان
تروا الهلال او تكملوا العدة ولا تفطروا حتى تروا الهلال او تكملوا العدة وقال صوموا
لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحاب فاكملوا العدة ثلاثين و
لا تستقبلوا الشهر استقبالا قال الترمذي حديث صحيح وفي النسائي من حديث
يونس عن سماك عن عكرمة عن بن عباس رفعه صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما فان حال
بينكم وبينه سحاب فاكملوا العدة عدة شعبان وقال سماك عن عكرمة عن بن
عباس قال تمارى الناس في هلال رمضان فقال بعضهم اليوم قال بعضهم غدا
فجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه رآه فقال النبي صلى الله عليه
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال نعم فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بلالا فنادى في الناس صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا
ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما وكل هذه الاحاديث صحيحة فبعضها
في الصحيحين وبعضها في صحيح بن حبان والحاكم وغيرهما وان كان قد اعل بعضها فلا يقدح
في صحة الاستدلال بجموعها وتفسير بعضها ببعض واعتبار بعضها ببعض وكلها
يصدق بعضها بعضا والمراد منها متفق عليه وهذا وبحمد الله وهو العلم الذي
يعرفه العلماء من اهل السنة والجماعة الذين يعرفون بالعلم ويعرف بهم وقد
حفظه الله على من بعدهم لكن لا يهتدي اليه الا من الهمه رشده
ووقاه شر نفسه واما الذي يأسف عليهم هذا الرجل المتقدم ذكره من اشباهه
فان من جهلهم وضلالتهم ينكرون هذه الدعوة الاسلامية والملة الحنيفية
حسدا وبغيا وظلما وجهلا وعنادا وهم فلان وفلان فالحمد لله على معرفة الخطأ من
الصواب والتمسك بالسنة والكتاب واما ما احتج به بعضهم من ان بعض الصحابة

صام يوم الثلاثين من شعبان اذا كان في مطلع الهلال غيم او قتر فلجواب
عنه من وجوه اما ما ذكره عن ابن عمر انه صامه فانه لم يوجبه ولا قال احد انه
قال يوجب به الوجه الثاني انه قد صح عنه الحديث بلفظ فاقدروا له ثلاثين
يوما والحجة فيما روى لا فيما راى الوجه الثالث ان قول الصحابي حجة عند
بعض العلما كالامام احمد ما لم يخالفه غيره من الصحابة فان خالفه غيره فليس
بحجة عند الجميع فكيف اذا خالف نصوص الاحاديث والمرجع فيما اختلفوا
فيه الى الرد الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن كان اسعد بالدليل
فهو المصيب وقوله هو الحق والعمل على ما وافق الدليل وهذا هو الذي امرنا
الله به وافترضه علينا كما قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
والى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا ولهذه الاية العظيمة ختمنا الجواب
لما فيها من فصل النزاع في كل دعوى ادعى بها كل مدع وبالله التوفيق
قال ابن رجب في كتاب اللطائف في المجلس الثالث في صيام اخر شعبان بعد
كلام له على حديث عمران بن حصين رضي الله عنه في صيام اخر شعبان له
ثلاثة احوال احدها ان يصوم بنية الرمضانية احتياطا لرمضان فهذا منهي
عنه والثاني ان يصام بنية النذر او قضاء او كفارة او نحو ذلك فجوزه الجمهور
ونهى عنه من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بفطر يوم والثالث ان يصام بنية
التطوع المطلق فكرهه من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر الى ان قال
وفرق الشافعي والاوزاعي واحمد وغيرهم بين ان يوافق عادة اولا الى ان قال
ولكراهة المتقدم قبله لئلا يزاد في صيام ما ليس منه كما نهى عن صيام يوم العيد
لهذا المعنى حذرا مما وقع فيه اهل الكتاب في صيامهم فزادوا فيه بارائهم وكان

ح من السلف من يتقيه للاحتياط والحذر عن مخالفة علماء الامة ان كان في المعنى الثاني الفصل بين
ما افترض وما نفل فان جنس الفصل بين الفرائض مشروع الى اخر كلام ابن القيم تمام

Digitized by Google

هذه نبذة تتعين على الكبير والصغير تعلمها وفهمها

بسم الله الرحمن الرحيم ط

اعلم وفقك الله تعالى ان اول ما فرض الله عليك معرفة الدين الذى معرفته و العمل به سبب لدخول الجنة والجهل به سبب لدخول النار ومجاورة الكفار اعاذنا الله وايا كم من النار (**اذا قيل**) لك من ربك فقل ربى الله الخالق الرازق المعبود المتصرف (**بم**) عرفت ربك فقل بآياته ومخلوقاته والدليل قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العلمين ٭ (**كم اركان الاسلام**) فقل خمسة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام (**كم اركان الايمان**) فقل ستة ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقضاء والقدر خيره وشره (**والاحسان**) ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وما خلقت الا لجله فقل لعبادته والدليل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (**والعبادة**) اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه قولا وفعلا (**ولها**) انواع منها الدعاء والخوف والتوكل والاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر والركوع والسجود فمن دعا غير الله لجلب خير او دفع شر او صرف شيا من هذه الانواع لغير الله فقد اشرك بالله فى عبادته والدليل قوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا (**وما**) اكبر ما امرك الله به فقل التوحيد (**وما**) اكبر ما نهاك الله عنه فقل الشرك (**والتوحيد**) افراد الله بالعبادة رجاء وخوفا ومحبة والشرك دعوة الله ودعوة غيره والدليل قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (**وما**) اول ما فرض الله عليك فقل كفر بالطاغوت وايمان بالله والدليل قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك

بالعروة الوثقى لانفصام لها والله سميع عليم (والعروة الوثقى) لااله الاالله اى لااله بحق فى الوجود الاالله (وهذه) هى الكلمة الطيبة تنفى جميع ما يعبد من دون الله وتثبت العبادة لله وحده لاشريك له والدليل قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرني (ومن نبيك) فقد هو محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية اسمعيل بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع المرسلين (كم عمره) فقد ثلث وستون سنة منها ثلاث وعشرون كان فيها نبيا رسولا (ولد) بمكة الشريفة (وهاجر) الى المدينة الطيبة (وبها) مات صلى الله عليه وسلم بعدما اتم الله به الدين وبلغ البلاغ المبين (وارسله الله) للناس كافة والدليل قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (هل الهجرة واجبة ام لا) فقد واجبة من دار الكفر الى دار الاسلام لقوله تعالى ان الذين توفيهم الملئكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض الآيتين ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها (هل منكر البعث كافر) فقد نعم قال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير (وما عقيدة السلف والائمة الاربعة) فقد هو الاقرار بان الله رب كل شئ ومليكه وانه الخالق الرازق المحى المميت واحد احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وانه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله بالذات والقدر والقهر من غير تكييف ولا تاويل ولا تعطيل وهو سبحانه فوق عرشه ومع خلقه بعلمه لايخفى عليه شئ من اعمال بنى ادم كما قاله الائمة الاربعة وغيرهم وهذه نبذة فى امر الوضوء والصلوة (فروض الطهارة) اربعة ازالة النجاسة (فروض الوضوء) ستة غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق وغسل اليدين الى المرفقين ومسح جميع الرأس ومنه الاذنان وغسل الرجلين الى

Digitized by Google

الكعبين والترتيب والموالات (وكم نواقضه) فقد ثمانية الخارج من السبيلين على كل حال والخارج من غيرهما اذا كثر ولمس الذكر ومس امرأة بشهوة وزوال العقل وتغسيل الميت واكل لحم الابل والردة عن الاسلام عافنا الله منها (كم شروط الصلاة) فقد تسعة الاسلام والعقل والتمييز والطهارة من الاحداث واجتناب جميع النجاسات وستر العورة ودخول الوقت والنية في القلب والتلفظ بها بدعة عند الائمة الاربعة وجميع السلف رض (كم واجباتها) فقد ثمانية جميع التكبيرات غير تكبيرة الاحرام والتسبيح مرة في الركوع وقول سمع الله لمن حمده للامام والمنفرد وربنا ولك الحمد للكل والتسبيح في السجود مرة مرة ورب اغفر لي بين السجدتين مرة والتشهد الاول والجلوس له (واركانها) القيام مع القدرة وتكبيرة الاحرام والفاتحة والركوع والرفع منه والسجود على سبعة الاعضاء والجلوس بين السجدتين والطمانينة في جميع الافعال والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليمة الاولى والجلوس لها (ومبطلاتها) كلام العمد والضحك والاكل والشرب وكشف العورة والانحراف عن جهة القبلة عمدا والعبث الكثير والحدث والنفخ والتنحنح ان بان حرفان والقهقهة ونحو ذلك (وما) سوى المذكور من سنن اقوال وافعال (ورواتب الصلوة عشرة) يداوم عليها الا في السفر اما) الوتر وركعتا الفجر فانهما في السفر والحضر لا يسقطان (والتيمم) يشترط له النية ودخول الوقت وضربة واحدة (ونواقضه) كالوضوء والقدرة على الماء انتهى

دعاء ختم القرآن لشيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم الذي لا اله الا هو المتوحد في الجلال والكمال الجميل تعظيما وتكبيرا المتفرد بتصريف الاحوال على التفصيل والاجمال تقديرا وتدبيرا المتعالي بعظمته ومجده الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الذي ارسله الى جميع الثقلين الجن والانس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اللهم لك الحمد على ما انعمت به علينا من نعمك العظيمة والآلاء

الجسيمة حيث انزلت الينا اخر كتبك وارسلت الينا افضل رسلك وشرعت لنا افضل شرائع دينك
وجعلتنا من خير امة اخرجت للناس وهديتنا لمعالم دينك الذي ارتضيته لنفسك وبنيته على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج بيت الله
الحرام ولك الحمد على ما يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه وتلاوة كتابك العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انا عبيدك بنو
عبيدك بنو اماتك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسئلك اللهم بكل اسم هو لك
سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك
ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء احزاننا وذهاب همومنا وغمومنا اللهم ذكرنا منه
ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل واطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا اللهم اجعلنا
ممن يحل حلاله ويحرم حرامه ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويتلوه حق تلاوته اللهم اجعلنا ممن يقيم حدوده
ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقاده الى رضوانك والجنة ولا
تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزج في قفاه الى النار واجعلنا من اهل القرآن الذين هم اهلك وخاصتك يا ارحم
الراحمين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والف بين قلوبهم واصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك
وعدوهم واهدهم سبل السلام واخرجهم من الظلمات الى النور وبارك لهم في اسماعهم وابصارهم وازواجهم وابقيتهم
واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابليها واتمها عليهم برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم واغفر لجميع موتى
المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم
واعف عنهم واكرم نزلهم ووسع مدخلهم واغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقهم من الذنوب والخطايا كما
ينقى الثوب الابيض من الدنس ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم انا نسئلك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ
بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونسئلك من خير ما سئلك منه عبدك ورسولك وعبادك
الصالحون ونعوذ بك معاشرها استعاذ منه عبدك ورسولك وعبادك الصالحون ونسئلك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل
ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل اللهم ان ندعو لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا دينا الا قضيته ولا حاجة
هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل

فزج

لنا فيها صلاح ولك م

مضبوط عند كل حسن مهدي

Digitized by Google

Digitized by Google

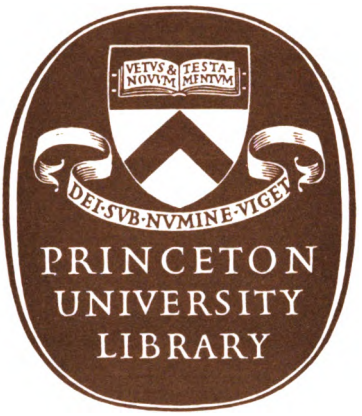

SEPT OCT 1992

32101 077791885

Digitized by Google